www.alharmal.com
السنة الثانية / العدد السابع والعشرون / 01 ت الثاني 2015
الحرمل AL harmal
sayı 27
الحريـة دائمـاً
Her Daim Özgürlük
Alharmal Dergisi
Kültür - Siyasi - 15 günde bir
ثقافية ـ سياسية ـ نصف شهرية ـ مستقلة ـ تصدر عن مؤسسة توتول الإعلامية بالتعاون مع منظمة بيت الرقة لكل السوريين

شـهداء الكلمـة

فارس الحمادى

إبراهيم عبدالقادر

جبهة ثوار الرقة تعلن محافظة الرقة منطقة عسكرية بالكامل
أبـو عيسـى: سـاعة الصفـر لتحريـر الرقـة من داعـش قريبـة جداً

أعلـن أبـو عيـسى قائـد جبهـة ثـوار الرقـة يـوم الخميـس 2015/10/29 أن محافظـة الرقـة منطقـة عسـكرية بالكامـل، والإعـلان عـن سـاعة الصفـر لتحريـر محافظـة الرقـة مـن سـيطرة تنظيـم «داعـش» سـتكون قريبـة جـداً.

وأوضـح أبـو عيـسى في بيـان مصـور نشرتـه عـدد مـن المواقـع الإلكترونيـة ومواقـع التواصـل الاجتماعـي، وجـاء أولاً عـلى صفحـة لـواء ثـوار الرقـة أن لحظـة التحريـر قريبـة جـداً، وقـال مخاطبـاً أهـل الرقـة: يـا أهلنـا في محافظـة الرقـة، لقـد حملنـا السـلاح لحمياتكـم وتحريركـم، وعاهدنـا اللـه وعاهدناكـم عـلى ذلـك، وأخذنـا هـذه المسـؤولية عـلى عاتقنـا، واعتبرناهـا فرضـاً وواجبـاً علينـا، واليـوم نُعلـن أن الوقـت قـد حـان لتحريركـم مـن ظلـم واضطهـاد داعـش، وسـنقف بوجـه كل مـن يريـد أن يذلكـم ويسـتعبدكم، وسـنعلن سـاعة الصفـر قريبـاً لمعركـة التحريـر مـن الظلـم والاضطهـاد.

وأضـاف أبـو عيـسى في بيانـه، قائـلاً: نعلمكـم أنكـم انتظرتـم هـذه السـاعة كثيـراً، أنتـم والسـوريون والعـالم، وسـتكون هـذه المعركـة تاريخيـة ومصيريـة للرقـة أولاً ولسـوريا ثانيـاً، وسـيصل صداهـا للعـالم كلـه، وليثبـت أبطـال جبهـة ثـوار الرقـة أنهـم أهـل لهـذه المهمـة التاريخيـة، وأن أرواح ودمـاء رجـال الرقـة رخيصـة لأجـل عـزّة وكرامـة أهلهـم، وسـنثبت لشـعبنا العظيـم أننـا أبنـاؤه بحـق، وسـيكتب التاريـخ ذلـك، وسيشـهد أهلنـا والعـالم بهـذا.

وأكـد قائـد جبهـة ثـوار الرقـة في كلمتـه أن الرقـة اعتبـاراً مـن هـذا اليـوم هـي منطقـة عسـكرية بالكامـل، وقـال: نعلـن أن محافظـة الرقـة منطقـة عسـكرية، لـذا يتوجـب عـلى أهلنـا عـدم التواجـد في الأماكـن التـي يتواجـد فيهـا عنـاصر داعـش، وذلـك حفاظـاً عـلى حياتهـم وسـلامتهم.

وأضـاف أبـو عيـسى: إننـا نعطـي مهلـة أخـيرة للذيـن انتسـبوا وتقربـوا لتنظيـم داعـش أن يتركـوه ضمـن مهلـة قدرهـا خمسـة أيـام مـن تاريخـه، قبـل أن يفـوت الأوان، ولا ينفـع النـدم، وليتذكـر مـن غُـرر بهـم معركـة تحريـر تـل أبيـض كيـف تخلّـى عنهـم المرتزقـة وولـوا هاربـين.

وطالـب في ختـام كلمتـه أهـالي الرقـة أن يتعاونـوا مـع جبهـة ثـوار الرقـة، وقـال: كونـوا عـلى ثقـة مـما قلنـاه، ولنكـن سـنداً وعونـاً لبعضنـا، لنتخلـص مـن الاسـتبداد المتمثـل بنظـام الأسـد، والإرهـاب المتمثـل بداعـش، ونبنـي وطننـا عـلى أسـس الحريـة والكرامـة.

الأسد.. بوتين.. لقاء بارد في أجواء ساخنة!

بابتسـامات باهتـة، ومصافحـة تتصنـع الحـرارة، وبغيـاب المظاهـر البروتوكوليـة الرئاسـية، اسـتقبل الرئيـس فلادمـير بوتـين الثلاثـاء 2015/10/20 رأس النظـام السـوري بشـار الأسـد في أول زيـارة خارجيـة لـه منـذ انـدلاع الثـورة السـورية عـام 2011 وبعـد ثلاثـة أسـابيع عـلى بـدء الظربـات الجويـة الروسـية في سـوريا.

التتمة صفحة 15

تل أبيض.. من الحاكمية الداعشية إلى الحاكمية الكردية!

انطلاقـاً مـن سـعي «حـزب الاتحـاد الديموقراطـي»PYD إلى إقامـة حكـم ذاتي في شـمال سـوريا، التـي يقسـمها إلى ثـلاث مقاطعـات هـي: الجزيـرة «روج آفـا» وعـين العـرب «كوبـاني» بالإضافـة إلى مقاطعـة عفريـن، فقـد أصـدر. في وقـت سـابق مـن هـذا العـام، بعـد تحريـر تـل أبيـض.

التتمة صفحة 15

ذرور الحرمل

الكورد.. وتنازع الهويات..!

بسام البليل

في خضـم ثـورة عارمـة حافلـة بمخاضـات التغيـير، وحلـم التحـول الديمقراطـي، وفي ظـلّ تباينـات حـادة في المصالـح الإقليميـة والدوليـة، ومؤامـرات النظـام للالتفـاف عـلى الثـورة السـورية مـن خـلال العمـل عـلى مواجهتهـا بخطـر التفـكك العرقـي والمذهبـي، ثمـة أصـوات انطلقـت مـن عمـق الفـوضى السـورية، ولا سـيما عنـد بعـض أبنـاء المكـون الكـوردي، تنـادي بالحكـم الـذاتي وتعمـل عليـه، تمهيـداً للدولـة الكرديـة، مقابـل أصـوات كرديـة أخـرى سـاندت الثـورة، وانحـازت لانتمائهـا الوطنـي، رافضـة سياسـة اغتنـام الفـرص لفـرض المـشروع القومـي.

لا ريـب أن مسـتقبل أكـراد سـوريا مرتبـط بشـكل عضـوي بمسـتقبل سـوريا الجديـدة، كدولـة مواطنـة وقانـون، يتمتـع فيهـا الجميـع بالحقـوق المدنيـة والسياسـية ذاتهـا، مـن غـير تمييـز في العـرق أو اللغـة أو الديـن، مثلـما أن مسـتقبلهم مرتبـط بانحيازهـم إلى انتمائهـم الوطنـي دون الافتئـات عـلى مـا هـو قومـي، ودورهـم الفاعـل كعامـل توحيـد لا تفرقـة، وإدراكهـم العميـق أن اغتنـام الفـرص في ظـلّ الفـوضى، وتكريـد أسـماء المـدن والقـرى، وانتهـاز مـا تسـمح بـه المتغـيرات الدوليـة، لـن يخلـق للكـورد مرتكـزات واقعيـة، وضمانـات دسـتورية وقانونيـة لحلمهـم القومـي مسـتقبلاً، بقـدر مـا يخلـق شرخـاً في الهويـة الوطنيـة الجامعـة التـي كان أكـراد سـوريا جـزءاً مـن تاريخهـا النضـالي والثقـافي والاجتماعـي.

لقـد عـانى أكـراد سـوريا، شـأنهم شـأن كل مكونـات المجتمـع السـوري في النصـف قـرن المـاضي مـن افتئـات النظـام عـلى حقـوق المواطنـة، والتشـويه المسـتمر للهويـات واختزالهـا، والانتقـاص منهـا، بـل وإلغائهـا، ومـا قيـام الثـورة إلا لاسـتعادة الهويـة الوطنيـة، والمواطنيـة الكاملـة لـكل مكونـات المجتمـع السـوري.

لا شـك أن مخـاوف الكـورد السـوريين ومـا يتنازعهـم مـن انتـماءات وهويـات ودعـاوة تـتراوح بـين إقليـم كـردي انفصـالي في سـوريا، وأحـلام إقامـة وطـن كـردي، والقـراءات الخاطئـة مـن بعـض القـوى الكرديـة لواقـع الفـوضى، والسـلوكات السياسـية العسـكرية الإيرانيـة والروسـية، والتصريحـات الأمريكيـة بدعـم الفصائـل الكرديـة، وحمايـة الأقليـات السـورية قـد انعكـس تشـتتاً وعـدم وضـوح رؤيـة، وغيـاب في تصـور سـياسي واضـح.

ولكـن سـتبقى مصلحـة الكـورد السـوريين، وكافـة المكونـات الأخـرى الإثنيـة والطائفيـة والمذهبيـة.. في أن تسـاهم في تحويـل هـذا التعـدد والتنـوع إلى ثـروة وطنيـة، ونهضـة اجتماعيـة، واحتشـاد منظـم في وجـه آلـة القتـل الأسـدية، والقـوى المتجحفلـة معهـا مـن شـذّاذ الآفـاق والمرتزقـة، والمقامريـن السياسـيين، مـن أجـل سـوريا جديـدة لـكل السـوريين، تُبنـى عـلى الديمقراطيـة وحكـم القانـون، وحقـوق الإنسـان.

داعش تفرض منهاجها الدراسي في الميادين بدير الزور

الحرمل

قام تنظيم الدولة الإسلامية «داعش» بافتتاح مدارس في مدينة الميادين في ريف دير الزور الشرقي حيث يتم التدريس بمناهج خاصة بالتنظيم وبعد إخضاع المعلمين لدورة شرعية مدتها شهران، وشروط آخرى فرضها التنظيم على الطلاب والأهالي حيث دعا الأهالي في الميادين إلى إرسال أطفالهم إلى هذه المدارس التي قام بافتتاحها مؤخراً في المدينة متوعداً باعتقال وتغريم الآباء الذين يرفضون إرسال أطفالهم إلى المدارس.

بالإضافة إلى ذلك اشترط التنظيم أن تكون ملابس الطلاب «الباكستانية» كما فرض أيضاً مبلغ 2 دولار أمريكي كرسم شهري لعملية التعليم في المدارس، وسيتم تعليم البنات بشكل منفصل وبإشراف معلمات تم إخضاعهن لدورات شرعية منذ شهرين في جامع الروضة في الميادين بإشراف أحد مسؤولي التنظيم المدعو «أبو الفداء التونسي»، علماً أن تعليم البنات وبحسب القرار للصف الرابع فقط.

وقام التنظيم بتحديد رواتب المدرسين بـ35 دينار فضي من العملة التي أصدرها التنظيم من أجل إجبار الناس على التداول بعملته الجديدة فقط.

الجدير بالذكر أن التنظيم لم يصدر أي قرار بشأن التعليم للمرحلتين الإعدادية والثانوية حيث اقتصر الأمر على المرحلة الابتدائية فقط، كما يواصل تتبع حركة المدرسين، ويعتقل من يقوم بتدريس مناهج دراسية تخالف مناهجه.

ومن جانب آخر فرض التنظيم ضريبة 100 ليرة سورية على كل دونم من الأراضي الزراعية التي يعمل فيها الأهالي والتي تعود ملكيتها للنظام وتقدر بآلاف الهكتارات ولقد أوقف التنظيم رواتب عمال محطات المياه ومعظم الدوائر الآخرى في ريف دير الزور الشرقي حيث أن التنظيم وعد الناس بتسليمهم جزءاً من الرواتب أو إعطائهم رواتبهم بالعملة الخاصة بالتنظيم.

صرخة من الرقة.. داعش وتعذيب المدنيين

يعرب الدالي

يواصل تنظيم داعش ارتكاب الانتهاكات بحق المدنيين في مناطق سيطرته منذ بداية تواجده على الأراضي السورية، ووفقاً لحملة «صرخة من الرقة» فقد شملت الانتهاكات التي مارسها تنظيم داعش عدداً كبيراً من المجالات، حيث شملت انتهاكات واسعة بحق الإعلاميين والنشطاء المدنيين، والقيادات والنشطاء العسكريين في كتائب المعارضة، إضافة إلى انتهاكات بحق الأقليات، وانتهاكات بحقوق المرأة والطفل، وقد تمكن فريق الحملة من الوصول لسجين سابق لدى التنظيم، والذي تحدث عن أساليب التعذيب وما يدور في سجون داعش.

يقول «محمد أبو اسلام» من فريق حملة «صرخة من الرقة»، ومن الذين التقوا بالشخص الذي كان معتقلاً لدى تنظيم داعش: «لقد كانت آثار التعذيب واضحة على جسم هذا الشاب، وتم تعذيبه بشكل مرعب، جسده ملطخ بالعلامات الزرقاء، إن تعذيب داعش يوازي ما تقوم به فروع النظام الأسدية من تعذيب للمعتقلين».

ويضيف «أبو اسلام» لقد قابلت هذا السجين وأخبرني عن وجود مئات من المعتقلين، يضعون البعض منهم في زنزانات منفردة لا يزيد طولها عن مترين، بعرض متر واحد، وفي نهايتها مرحاض، حتى أنهم يضعون أكثر من سجين في منفردة واحدة بعد تعذيبهم بأبشع أنواع التعذيب».

وينقل عضو صرخة من الرقة عن السجين قائلا: «يتم توزيع وجبة واحدة في اليوم على السجناء العاديين، في حين يوزع لأصحاب التهم الخطيرة نصف وجبة فقط، وأحياناً لا وجبات لهم».

وعن أنواع التعذيب داخل سجون داعش قال: «يقوم عناصر تنظيم داعش «بشبح» السجين لمدة عدة أيام، قد تصل لعشرة أيام في أسلوب لا يختلف عن الأساليب التي يمارسها النظام بحق المدنيين المعتقلين لديه، وقد رأيت بأم عيني رجالاً يتقيئون على أنفسهم، ويتكلمون ويهذون باللاوعي جراء هذه العقوبة اللاإنسانية».

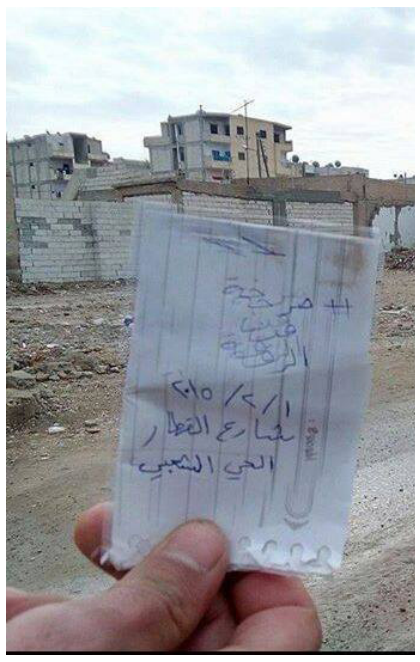

وختم حديثه قائلاً: «عندما يخيم علينا الليل، نحس به، ليأتي السجانون اليافعون، وجلّهم من الصغار حديثيّ السن، ويشغلون مقاطع الفيديو من إصدارات التنظيم، من حرق؛ وذبح؛ وإغراق من يسمونهم بالجواسيس، والمرتدين؛ والكفار، ويقولون لنا سيأتي دوركم قريباً لمثل هذا، ويقصدون الإعدام، إلى أن جاء فرج الله عليَّ، وخرجت من سجنهم مستذكراً ما حصل معي عندهم، ومقارناً لما حدث لي في اعتقالي الأول ببداية الثورة السورية في معتقلات قوات النظام».

يشار الى أن «حملة صرخة من الرقة» أطلقها ناشطون في الرقة، وباعتبار الثورة السورية قد اعتمدت على مواقع التواصل الاجتماعي لنشر أخبارها، مما حفز ناشطي الحملة على اتخاذ الطريقة ذاتها في نشر ممارسات التنظيم الجائرة في حق المجتمع، والأرض التي لم تسلم من أذاهم.

الجيش الحر أملنا الوحيد... حملة أطلقت لتسليط الضوء على تضحيات الجيش الحر

درعا - سارة الحوراني

أطلقت الهيئة السورية للإعلام بالتعاون مع الهيئات والمنظمات الثورية في المنطقة الجنوبية حملة إعلامية تحت عنوان «الجيش الحر أملنا الوحيد» لدعم الجيش الحر، وتسليط الضوء على التضحيات الجسام التي قدمها وما زال يقدمها حتى اللحظة.

وتهدف الحملة إلى إيصال رسالة إلى العالم مفادها بأن الجيش الحر الممثل الشرعي للثورة السورية والشعب السوري، وتذكيره بأن الشعب السوري على امتداد الأرض السورية لم يهتف إلا للجيش السوري الحر الذي دافع ويدافع بكل ما يملك من وسائل عن الشعب الأعزل ضد أقوى وأعتى قوى الإجرام في العالم المتمثلة بنظام الأسد وحلفائه الإيرانيين وميليشيا حزب الله وروسيا وفقاً «لأبو المجد الزعبي» منسق الحملة.

وأضاف الزعبي بأن «الحملة التي بدأت في 21 وانتهت في 24 من شهر تشرين الأول الجاري تأتي في ظل العدوان الروسي الغاشم على سوريا وشعبها بمساندة القوى الأجنبية على الأرض السورية المتمثلة بالميليشيات الإيرانية واللبنانية والعراقية والمرتزقة من كل بقاع الأرض جلبها نظام الأسد لقتل السوريين، بشتى أصناف الأسلحة من براميل متفجرة وصواريخ السكود والأسلحة المحرمة دولياً على مرأى ومسمع من العالم أجمع».

وأشار المنسق إلى أن «الحملة تهدف أيضاً إلى تذكير العالم بأن الثورة السورية، والتي خرجت تهتف بالحرية والديمقراطية حاملة أغصان الزيتون والورود لم ولن تذهب إلى التطرف، وهي مصممة أكثر من ذي قبل إلى الوصول لهدفها المتمثل بجعل سوريا بلداً حراً وكريماً يضمن الحقوق لكل الشعب السوري الذي بات أكثر من نصفه بين لاجئ ونازح وشهيد ومعتقل».

ولفت الزعبي إلى أن «الحملة تأتي بعد اتهام أطراف عالمية الثورة السورية بالتطرف، مع علمهم ودرايتهم بأن داعش عرابها بشار الأسد، وهو من صنع الإرهاب والمنظمات المتطرفة في المنطقة كالعراق ولبنان منذ سنوات ماضية»، منوهاً إلى أن العاملين على الحملة يريدون إيصال رسالة نيابة عن الشعب السوري بأن سوريا لا يوجد فيها قوى وطنية تمثل الشعب إلا الجيش السوري الحر وبأنه منذ البداية منح الشعب السوري الجيش الحر وسام شرف حماية الثورة السورية، وعلى الرغم من كل المآسي والقتل اليومي الذي يتعرض له من قبل قوات الأسد وحلفائها فأنهم ما يزالون يسعون إلى تحقيق أهداف الثورة السورية».

وقال أبو المجد: «إن الحملة كانت عبارة عن رسالة ودعوة لكل المجتمعات الحرة للتعرف على البطولات التي يقدمها الجيش الحر، والذي يخوض رغم إمكانياته المحدودة حرباً عالمية تشارك فيها دول عظمى، حيث لاقت الحملة أصداء جيدة داخل سوريا وخارجها لأن الشعب السوري يرغب في إيصال رسالة للعالم بأنه أتخذ قراره، ولن يرضى بوجود قوى على الأرض إلا الجيش الحر».

وأوضح الزعبي بأن «الحملة لا تكفي في ظل الظروف الراهنة، وتأتي في إطار الدعم المعنوي للمرابطين على الثغور من عناصر الجيش الحر، داعياً الدول الصديقة للشعب السوري أن تفي بأقل التزاماتها في تقديم الدعم والسلاح النوعي للجيش الحر الذي يتصدى للطيران والمدرعات بسلاح فردي، وأن يساهم المجتمع الدولي بإعادة الشعب المشرد إلى منازله بعد إزاحة نظام الأسد عن حكم سوريا».

وبين المنسق بأن «الحملة لم تشمل المنطقة الجنوبية فقط، كون الجيش السوري الحر ليس ملكاً لأبناء الجنوب، والحديث عن الجيش الحر يشمل الأبطال الذين عاشوا شهوراً طويلة في أحياء حمص القديمة يدافعون عن النساء والأطفال والشيوخ، وعن الجيش الحر في إدلب الذي منح أهلها الحرية، وفي الساحل الذي يسطر أروع الملاحم في عقر دار الأسد، وفي حماة يخوض أشرس المعارك ضد جحافل الأسد وحلفائه، وكذلك في الغوطة وجنوب دمشق الذين أوجعوا بشار الأسد ونظامه، وأيضاً المنطقة الشرقية والرقة والحسكة، الذي حرر مناطق شاسعة قبل ابتلاعها من قبل حلفاء الأسد «داعش».

يشار إلى أن الحملة تضمنت عرض أفلام وثائقية وميدانية لقادة من الجيش الحر استشهدوا أثناء المعارك التي خاضها الجيش الحر ضد قوات الأسد بالإضافة إلى برامج إذاعية وحوارية استضيف فيها شخصيات قيادية من الجيش الحر.

بـوادر عمـل عسـكري في الرقـة

الرقة تذبح بصمت

تتسـارع وتـيرة الأحـداث المرتبطـة ببـدء العمـل العسـكري المرتقـب تجـاه مدينـة الرقـة، والـذي أعلنـت الإدارة الأمريكيـة في وقـت سـابق عـن نيتهـا دعمـه، حيـث أشرفـت عـلى تشـكيل تحالـف عسـكري جديـد مـن الفصائـل المناوئـة لتنظيـم داعـش تحـت مسـمى «قـوات سـوريا الديمقراطيـة» مطلـع الشـهر الجـاري، وسـارعت إلى تقديـم بعـض العتـاد والذخـيرة لهـذه القـوات عـبر مظـلات ألقتهـا الطائـرات الأمريكيـة في ريـف الرقـة الشـمالي.

وينضـوي تحـت لـواء التحالـف المذكـور مجموعـة مـن كتائـب الجيـش الحـر العاملـة بالمنطقـة الشـمالية وكل مـن غرفـة بـركان الفـرات وقـوات الصناديـد والمجلـس العسـكري السريـاني، بالإضافـة إلى وحـدات حمايـة الشـعب والتـي تشـكل القـوة الضاربـة في هـذا التحالـف.

يهـدف التشـكيل الجديـد إلى قتـال تنظيـم داعـش وإخراجـه مـن معقلـه الرئيـسي في مدينـة الرقـة، وقـد بـدأت عمليـة تدريـب القـوات واسـتقدام تعزيـزات إضافيـة مـن منطقـة الجزيـرة، فضلاً عـن تكثيـف اللقـاءات والاجتماعـات لقـادة الفصائـل العسـكرية خـلال الأيـام القليلـة الماضيـة مـن أجـل الإعـداد لغرفـة العمليـات التـي سـوف تـشرف عـلى سـير المعـارك، وتفيـد الأنبـاء أن بدايـة العمـل العسـكري باتـت وشـيكة ولم يبـق لهـا سـوى بضعـة أيـام فقـط.

وعـلى المقلـب الآخـر يحـاول التنظيـم جاهـداً رفـع معنويـات مقاتليـه عـبر تنفيـذ بعـض العلميـات في الشـمال، مـن خـلال اختـراق الخطـوط وتفجـير السـيارات المفخخـة، كـما يسـعى إلى إحاطـة المدينـة مـن جميـع الجهات عـبر مجموعـة مـن التحصينـات، وخاصـة في الجهـات التـي يتوقـع قـدوم القـوات المهاجمـة منهـا.

وقـد شرع التنظيـم في تعزيـز التحصينـات في الأطـراف الشـمالية للرقـة، حيـث أقـام ثلاثـة خنـادق بعـرض وعمـق ثلاثـة أمتـار، بالإضافـة إلى سـاترين ترابيـين وحقـل للألغـام. كـما عمـد التنظيـم إلى نـشر الحواجـز والدوريـات المتنقلـة في كافـة أرجـاء المنطقـة والتـي تغير مواقعهـا بشـكل مسـتمر تفاديـاً لضربـات الطـيران الحـربي.

ومـن جهـة أخـرى فقـد أغلـق التنظيـم مدينـة الرقـة في وجـه حركـة المدنيـين، فالطريـق باتجـاه مناطـق سـيطرة النظـام مغلـق بسـبب الاشـتباكات عـلى طريـق «الرقـة – سـلمية» حسـب زعـم التنظيـم، كـما أن الطريـق باتجـاه ريـف حلـب الشـمالي مغلـق أيضـاً بسـبب الأعـمال العسـكرية التـي يقـوم بهـا التنظيـم.

وفي هـذا السـياق فقـد ذكـر مراسـل «الرقـة تذبـح بصمـت» أن المعلومـات تفيـد بـأن التنظيـم هـو مـن أصـدر الأوامـر بالحـد مـن حركـة الشـبان والعائـلات، وخصوصـاً لمـن تقـل أعمارهـم عـن الأربعـين عامـاً، في خطـوة يرجـح أن تكـون مرتبطـة بموضـوع التجنيـد الإجبـاري الـذي يـردد عناصـر التنظيـم بأنـه بـات قريبـاً.

ويعـزز فكـرة اقـتراب العمـل العسـكري الغـارات الأخـيرة التـي يشـنها الطـيران الـروسي عـلى مدينـة الرقـة، والتـي تسـتهدف بصـورة أساسـية المدنيـين والأحيـاء التـي يقطنـون فيهـا وتهـدف إلى التعجيـل في إخـلاء المدينـة مـن السـكان. حيـث يبـدو أن مهمـة إخـلاء المدينـة قـد أوكلـت للـروس لتتفـرغ قـوات التحالـف الـدولي لمحاربـة التنظيـم داخـل الرقـة بعـد خـروج المدنيـين منهـا مثـل مـا حـدث إبـان معركـة عـين العـرب (كوبـاني).

اشتباكات عنيفة بين الحر والنظام
وتنظيم الدولة يقطع طريق إمداد النظام في منطقة خناصر

الحرمل - خاص

أعلـن جيـش الفتـح بتاريـخ 2014/10/22 عـن بـدء معركـة تحريـر حـماة في حـين واصـل جيـش الفتـح اسـتهداف مواقـع قـوات النظـام في الحمـرا وعطشـان ومعـان وقريـة سـكيك وتـل سـكيك وبتمهيـد مدفعـي إيذانـاً للبـدء بعمليـة الاقتحـام في حـين تعالـت نـداءات الاسـتغاثة مـن قبـل قـوات النظـام بطلـب المـؤازرة والإمـداد، وسـيارات الإسـعاف لنقـل جرحـى قـوات النظـام. بحسـب المرصـد 80 المتواجـد في ريـف حـماة الشـمالي والراصـد لتحـركات قـوات النظـام عـلى قبضاتـه اللاسـلكية.

وقـال أبـو خالـد عضـو المكتـب الإعلامـي لأجنـاد الشـام أنـه تمكنـت كتائـب الثـوار مـن التقـدم إلى عـدد مـن النقـاط الاسـتراتيجية أهمهـا تـل الضليـل الاسـتراتيجي بالنسـبة للحمـرا، وأضـاف أبـو خالـد اسـتدعت قـوات النظـام الطائـرات الروسـية للحـد مـن تقـدم الثـوار وشـنت عـدد مـن الغـارات عـلى جبهـات القتـال بطائـرات نـوع سـيخوي 30 وبقذائـف عنقوديـة شـديدة الانفجـار، وتـم اسـتخدام هـذا النـوع مـن الطائـرات نتيجـة الطـروف الجويـة كـما تـم اسـتهداف عـدد مـن قـرى منطقـة الحمـرا بالقذائـف المدفعيـة كقريـة عرفـة، وأشـار أبـو خالـد أنـه في ريـف حـماة الغـربي تمكـن الثـوار مـن اغتنـام دبابـة عـلى جبهـة المنصـورة بسـهل الغـاب في اليـوم الأول مـن الإعـلان عـن المعركـة.

يتحـدث محمـد الصالـح (ناشـط ميـداني)، قائـلاً: في ريـف حـماة، اسـتمر الثـوار في معركتهـم وانتقـل القتـال إلى جبهـات ريـف حـماة الشـمالي إلى مـورك ولحايـا ومعركـة ليتمكـن الثـوار مـن تحريـر كل مـن معركـة ولحايـا بعـد اشـتباكات عنيفـة دارت بين كتائب الثـوار وقـوات النظـام، ويضيـف الصالـح تمكـن الثـوار مـن تدمـير دبابـة عـلى إحـدى النقـاط في مـورك وتدمـير مدفـع 23 واغتنـام دبابـة تي 72 وتركـس عـلى جبهـة لحايـا وقُتـل ضابطـان وعـدد مـن الجنـود.

وأشـار الصالـح أن كتائـب الثـوار قامـت بـدك حاجـز زلـين بريـف حـماة الشـمالي بمختلـف أنـواع الأسـلحة الثقيلـة، وجـرت هـذه الأحداث في ظـلّ قصـف الطـيران الحـربي الـروسي عـلى مدينـة اللطامنـة وكفرزيتـا بالتزامـن مـع قصفهـم أيضـاً براجمـات الصواريـخ مـن أماكـن تمركـز قـوات النظـام في معـردس وبريـدج كـما قامـت طائـرات النظـام بإلقـاء البراميـل المتفجـرة عـلى قريـة لحايـا المحـررة.

وأضـاف الصالـح أن الطـيران الـروسي قـام بعـدد مـن الغـارات عـلى كل مـن قـرى الزيـارة والمنصـورة وتـل واسـط والقاهـرة في ريـف حـماة الغـربي بالتزامـن مـع قصـف صاروخـي مـن معسـكر جوريـن اسـتهدف بلـدة قسـطون بسـهل الغـاب.

أمـا عـن أهميـة معركـة ولحايـا، فقـد قـال الصالـح: مـن خـلال سـيطرة الثـوار عليهـا سـيضيقون الخنـاق عـلى قـوات النظـام في مـورك، ويقطعـون طريـق إمدادهـم، وبالتـالي تصبـح مـورك سـاقطة عسـكرياً، مـا يجعـل جميـع طـرق الإمـداد إلى مـورك تحـت مرمـى أسـلحة الثـوار.

في سـياق آخـر أفـادت مواقـع مؤيـدة لتنظيـم الدولـة عـن تمكنهـم مـن السـيطرة عـلى ثمانيـة حواجـز عـلى طريـق أثريـا خنـاصر بعـد عمليتـين استشـهاديتين، وقطـع طريـق إمـداد النظـام مـن حمـص وحـماة إلى حلـب، وتمكـن مقاتلـو التنظيـم مـن تدمـير ثـلاث دبابـات واغتنـام اثنتـين وعربـة مدرعـة وقتـل عـدد مـن قـوات النظـام.

مجزرة بحق المدنيين في مدينة تلبيسة راح ضحيتها 17 شهيداً بريف حمص الشمالي

ارتكـب الطـيران الـروسي مجـزرة بحـق المدنيـين في ريـف حمـص الشـمالي بمدينـة تلبيسـة راح ضحيتهـا أكـثر مـن 17 شـهيداً بينهـم خمـس نسـاء وثمانيـة أطفـال وعـشرات الجرحـى إثـر اسـتهدافها بأكـثر مـن عـشر غـارات جويـة، بالتزامـن مـع حملـة النظـام البريـة التـي يشـنها عـلى ريـف حمـص الشـمالي وعـدم تقدمـه عـلى أي محـور، بـل عـلى العكـس مـن ذلـك فقـد تكبـد خسـائر بشريـة وعسـكرية كبـيرة.

كـما اسـتهدف طـيران النظـام الحـربي والمروحـي مـدن الرسـتن والحولـة وتلـدو والغنطـو وتيرمعلـة بالبراميـل المتفجـرة في ظـل الحصـار الخانـق الـذي يشـهده الريـف الشـمالي مـع نـزوح 30 ألفـاً مـن أهـالي الريـف الشـمالي إلى القـرى المجـاورة الزعفرانـة والمكرميـة وغرناطـة، وعجـز المجالـس المحليـة عـلى تقديـم أي مسـاعدات بسـبب الحصـار الـذي تفرضـه قـوات النظـام.

حيـث دارت اشـتباكات رداً عـلى المجـزرة عـلى جبهـات الـدار الكبـيرة وتيرمعلـة بـين كتائـب الثـوار وقـوات النظـام منعـاً لتقـدم قـوات النظـام إلى داخـل الريـف الشـمالي والتصـدي لـه.

الحرمل - خاص

راصد الموت

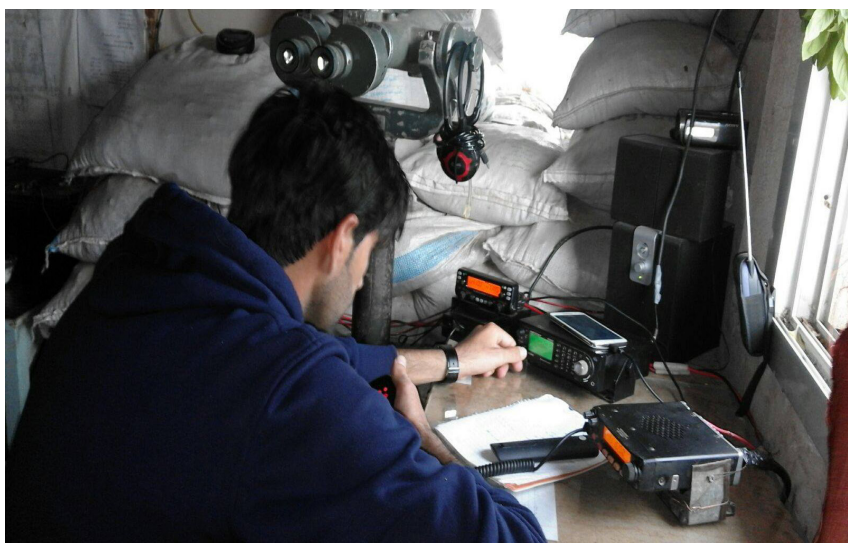

مهند بكور - حمص

في ظـل التحليـق المكثـف للطـيران الحـربي سـواء كان تابعـاً لسـلاح الجـو السـوري أو الـروسي في سـماء سـوريا عامـة، وفي سـماء حمـص خاصـة، يقـوم «عامـر» بمتابعـة الطائـرات الحربيـة أو المروحيـة منـذ خروجهـا مـن المطـار، وحتـى عودتهـا، ويحـذر المناطـق التـي يتجـه إليهـا الطـيران لتنفيـذ غاراتـه، وقتـل أكـبر عـدد مـن الأهـالي.

«يقـول أحمـد» أحـد أعضـاء مرصـد 44 في الحولـة إن الطـيران الحـربي لا يسـتهدف بغاراتـه أماكـن لتنظيـم الدولـة الإسـلامية، كـما يزعـم النظـام والعـدو الـروسي، وذلـك لخلـو ريـف حمـص مـن عناصـر التنظيـم إلا ان النظـام يشـن أعنـف الغـارات عـلى مواقـع المدنيـين.

كعادتـه «عامـر» عضـو مرصـد الحولـة الـذي يراقـب بـدوره حواجـز النظـام ويترقـب تحـركات الآليـات العسـكرية في حال اسـتعدت لقصـف منطقـة الحولـة، حيـث يقـوم بتنبيـه المقاتلـين والمدنيـين مـن أجـل إخـلاء الشـوارع والسـاحات مـن المـارة، وقـد قلّـت الإصابـات كثـيراً بعـد انطـلاق عمـل المرصـد، الـذي بـدأ منـذ سـنتين تقريبـاً.

وكـما يراقـب المرصـد تحـركات الطائـرات الحربيـة والمروحيـة بمسـاعدة مجموعـة مـن المتطوعـين المنتشريـن في مناطـق واسـعة مـن سـهل الحولـة، ويقـوم المرصـد بمسـاعدة المقاتلـين خـلال المعـارك والاشـتباكات، حيـث يقـوم بالتنسـيق بـين المقاتلـين وغـرف العمليـات وبـين النقـاط الطبيـة والمشـفى الميـداني في حـال نقصهـم بعـض مـواد الإسـعافات الأوليـة، وللمرصـد أعـمال واسـعة أخـرى، فنظـراً لوقوعـه في مـكان مرتفـع فهـو يرصـد الحولـة كاملـة حيـث يقـوم بتحديـد مـكان سـقوط القذائـف والصواريـخ والبراميل، ويرسـل الإحداثيـات إلى فـرق الدفـاع الوطنـي والإسـعاف لتتجـه الى المـكان وإنقـاذ الأهـالي.

بعـد انتهـاء اليـوم يقـوم عامـر ورفاقـه مـن تقسـيم الحولـة لقطاعـات لتسـهيل العمـل فيـما بينهـم جـراء الضغـط الهائـل الـذي يقـع عـلى عاتـق المرصـد، وقـد وجـه «اتحـاد تنسـيقيات الثـورة» سـؤال لأحـد أهـالي الحولـة: مـاذا يوفـر المرصـد؟ وهـل يعمـل عـلى مـدار 24 سـاعة أم لا؟

يقـول «أبـو جابـر»: المرصـد لـه أهميـة كبـيرة حيـث أنـه يخفـف كثـيراً عـن أهـالي المنطقـة، ويعمـل عـلى مـدار اليـوم لأن حركـة الطـيران لا تهـدأ في سـماء سـوريا، وقذائـف النظـام وصواريخـه تسـتهدف الأماكـن المكتظـة بالسـكان، ويرسـل تنبيـه إلى أهـالي الحـي الـذي مـن المتوقـع اسـتهدافه، وهنـا تنخفـض نسـبة احتـمالات تعـرض الأهـالي لإصابـات مباشرة إلى نسـب متدنيـة جـداً قـد تصـل إلى نسـبة 30%.

أحوال متردية لمشافي حمص

الحرمل - حمص

ثمانيـة أيـام لم يعـرف فيهـا أهـالي ريـف حمـص طعـم الراحـة جـرّاء القصـف بمئـات القذائـف والصواريـخ إلى جانـب عـشرات البراميـل والصواريـخ الفراغيـة التـي تسـقط كل يـوم، والتـي أدت إلى وقـوع الضحايـا بـين صفـوف المدنيـين، وفي ظـل هـذه الأوضـاع، يـزداد الوضـع الطبـي سـوءاً مـع مـرور كل يـوم في ظـل هـذه الحملـة العسـكرية التـي تسـتمر لليـوم الثامـن عـلى التـوالي حيـث سـقط خلالها أكـثر مـن 180 شـهيداً إضافـة لنحـو 700 جريـح معظمهـم في حـالات خطـيرة.

توقـف الدعـم مـن قبـل الحكومـة السـورية والائتـلاف الوطنـي والمنظـمات الإنسـانية كان سـبباً في تـردي الحالـة الطبيـة، حيـث تعـاني مشـافي حمـص وريفهـا مـن نقـص في المـواد الطبيـة الأساسـية منها «الشـاش - السـيرومات»، وكـما تعـاني مشـافي ريـف حمـص مـن تعطـل للأدوات والمسـتلزمات الطبيـة بشـكل مسـتمر، وتوقـف معظمهـا عـن العمـل بسـبب عـدم توفـر الصيانـة لخلـو المنطقـة مـن المختصـين في صيانـة تلـك الأدوات، وتفتقـر المشـافي لجهـاز التحكـم الـذي يسـتخدم لتنظيـم دقـات القلـب، وأجهـزة الصـدم التـي تسـتخدم لنشـيط القلـب والعديـد مـن الأجهـزة المتنوعـة.

وقـد سـألنا أحـد العاملـين في مشـفى الحولـة الميـداني عـمّا يقـدم المشـفى للمصابـين وخاصـة الذيـن تكـون إصاباتهـم في الـرأس أثنـاء المعـارك بـين المعارضـة المسـلحة وجيـش الأسـد، يقـول «أبـو خالـد»: نحـن لا نسـتطيع تقديـم الرعايـة الطبيـة الكاملـة، خصوصـاً للمصابـين في منطقـة الـرأس حيـث تكـون إصابتهـم بليغـة وأغلبهـم يصلـون إلينـا بعـد تعرضهـم لطلـق نـاري إمـا جـراء القنـص أو خـلال الاشـتباكات عـلى مسـافات قريبـة، ونحـن هنـا نعجـز عـن إنقـاذ حياتهـم نتيجـة تدهـور الوضـع الصحـي، ويتـم نقـل أغلبهـم إلى مشـافي مجـاورة، ويصعـب إخراجهـم إلى خـارج حمـص بسـبب شـدة الحصـار المفـروض عـلى المنطقـة، وهنـاك العديـد مـن المصابـين يدخلـون في حالـة غيبوبـة ونحـن نقـف عاجزيـن ونـترك أمرهـم للـه عـزّ وجـل.

وقـد وجـه ناشـطون واطبـاء في ريـف حمـص نـداء اسـتغاثة يطالـب جميـع الهيئـات الإغاثيـة والمنظامـات الدوليـة وجميـع التشـكيلات المعارضـة لنظـام الأسـد التوجـه بتقديـم الدعـم الطبـي الـلازم لمشـافي حمـص.

17 دولة حول العالم تفتح أبوابها للسوريين الراغبين في الهجرة

عقد رئيس المفوضية العليا للاجئين التابعة للأمم المتحدة انطونيو غوتيريس مؤتمراً صحفياً في جنيف في ختام اجتماع للجنة التنفيذية للمفوضية أعلن فيه أن 17 دولة وافقت على فتح أبوابها أمام اللاجئين السوريين الراغبين في الهجرة».

وأضاف: أن «هذه البلدان يمكن أن تستقبل أكثر من عشرة آلاف لاجئ يرغبون في مستقبل أفضل».

ومن بين هذه الدول الراغبة في المشاركة في برنامج إعادة تمركز اللاجئين السوريين جاءت المكسيك للمرة الأولى. والبلدان الـ17 هي استراليا والنمسا وكندا وفنلندا وألمانيا والمجر ولوكسمبورغ وهولندا ونيوزيلندا والنرويج واسبانيا والسويد وسويسرا والدانمرك وفرنسا والولايات المتحدة والمكسيك.

وأكدت المفوضية بأن المكسيك ستكون مساهمتها مقتصرة في الوقت الحاضر على تقديم دعم مادي.

كما تناول اجتماع المفوضية الوضع الإنساني في سورية وتداعياته وانتهى إلى توجيه نداء للقيام بتحرك دولي عاجل لتخفيف العبء الاقتصادي والاجتماعي الذي تتحمله الدول المجاورة لسورية التي بلغ عدد اللاجئين لديها نحو مليونين، وهذه الدول هي العراق والأردن ولبنان وتركيا ومصر.

شارك في الاجتماع وزراء خارجية العراق والأردن وتركيا والقائم بالعلاقات الخارجية في إقليم كردستان العراق ووزير الشؤون الاجتماعية اللبناني ونائب وزير الخارجية المصري كما شارك ممثلون عن 135 دولة وسبع منظمات حكومية والبنك الدولي وتسع وكالات تابعة للأمم المتحدة و29 منظمة غير حكومية.

"داعش" يزيل أقفاص التعزير الحديدية في الرّقة

وكالات

بدأ تنظيم «داعش» خلال الأيام القليلة الماضية، بإزالة الأقفاص الحديدية المنتشرة في مدينة الرقة وريفها، والتي كان يعاقب التنظيم المتجاوزين بالحبس فيها على مرأى ومسمع جميع المارة.

وقال ناشطو حملة «الرقة تذبح بصمت» إن كثيراً من أهالي المدينة أبدوا ارتياحهم لهذه الخطوة، حيث كانت تشكل هذه الأقفاص مصدر رعب لهم، وأشار أحد المدنيين إلى عدم ارتياحه من منظر هذه الأقفاص «وكأنك في سيرك أو حديقة حيوان، فهناك إنسان يجلس بقفص للفرجة، والآن بعدما أزيلت هذه الأقفاص أسأل ماذا سيكون مصير أصحاب العقوبات الخفيفة كما يحلو لهم تسميتها».

وكان التنظيم بدأ في شهر أيلول/سبتمبر من العام الحالي، بنشر أقفاصه الحديدية في مدينة الرقة وريفها، ليتبين أن الهدف منها هو وضع المخالفين بالعقوبات الخفيفة مثل التدخين والتشبه بالنساء وحلق الذقن دون قبضة اليد وبعض المخالفات الأخرى التي ابتدعها التنظيم للزيادة في الاذلال (للرعاع) كما يسمّي المدنيين تحت سيطرته.

وتزامنت عملية إزالة التنظيم لهذه الأقفاص مع اشتداد معاركه على أكثر من جبهة وبخاصة جبهة السماء المفتوحة لكل جيوش العالم والضحايا على الغالب مدنيون، بحسب حملة «الرقة تذبح بصمت».

ويعوّل أهالي المدينة على هذه الخطوة من منظور إيجابي وسلبي، فكما تبين لنا من بعض الآراء أنه ومع اشتداد معارك التنظيم، فإنّه ألغى العقوبات الخفيفة مثل التدخين وعدم إطالة اللحية، وبدأ عناصره بترك المدنيين بحالهم وعدم التدقيق بشدة وقسوة مبالغ فيها كما في السابق.

ومن هنا تبدأ مخاوف أخرى قد تكون أكثر سلبية من منظر الأقفاص، فقد عبّر البعض عن مخاوفهم، من أنّه مع انعدام العقوبات الخفيفة قد تصبح جميع العقوبات ثقيلة وقد يتعين على أصحاب العقوبات الخفيفة أن يخضعوا لعقوبات أكثر قسوة وأكثر مبالغة من عقوبة القفص الحديدي ومن هنا نتساءل، ما مصير أصحاب الأجرام الخفيفة وماذا بعد القفص، وهل سيزجون في أتون المعارك أم سيجبرون على تنفيذ عمليات أم غير ذلك؟!

الاحتلال الإيراني لسورية يدفع أثماناً باهضة!

خسائر إيران أكثر من 400 قتيل منهم جنرالات كبار.. ومليارات الدولارات، بالإضافة إلى انهيار سمعتها واكتساب الكراهية!

وكالة الأناضول

يرى مراقبون أن عدد قتلى العسكريين وعناصر الميليشيات الإيرانية التي تقاتل إلى جانب قوات نظام بشار الأسد منذ بدء الأزمة السورية عام 2011، فاق 400 قتيل.

ويعتقد المراقبون أن الهدف من وصف وسائل الإعلام في إيران القتلى الإيرانيين بـ «المتطوعين»، وقتلى عناصر الحرس الثوري بـ «المتقاعدين» و «العسكريين القدامى»، و»المستشارين» هو دحض الاتهامات الموجهة ضد طهران في دعم الأسد عسكرياً، حيث تنفي إيران تلك الاتهامات قائلة أنهم «مقاتلون متطوعون» بإرادتهم الشخصية.

وكانت الوكالة الرسمية الإيرانية «إرنا» أعلنت في 15 حزيران/ يونيو الماضي، تعليقاً على إحدى الصور «أن 400 إيراني قتلوا في سوريا» في الوقت الذي لم تُدلِ أي جهة رسمية إيرانية أخرى بمعلومات عن عدد القتلى الإيرانيين في سوريا التي دخلت أزمتها عامها الخامس.

وتصف وكالة إرنا، القتلى الإيرانيين في سوريا، بـ «الشهداء المدافعين عن مرقد السيدة زينب» الكائن في العاصمة السورية دمشق، ولم تشمل تلك الأرقام القتلى الإيرانيين في العراق، الذين تصفهم وسائل الإعلام الإيرانية بـ «الشهداء المدافعين عن مرقد الإمامين».

وتمكن مراسل الأناضول من الوصول إلى أسماء 300 قتيل من قوات الحرس الثوري بينهم مقاتلون أفغان وباكستانيون، أرسلتهم طهران للقتال في سوريا، من بينهم 26 من أصحاب الرتب الرفيعة، وذلك استناداً إلى معلومات جمعها المراسل من مواقع ووسائل إعلام إيرانية.

وأشار المراسل أن قوات الحرس الثوري الإيراني المتواجدين في سوريا، تتكون من ميليشيات إيرانية، وألوية «فاطميون» الأفغانية، وألوية «زينبيون» الباكستانية، مشيراً أن عدد مقاتلي ميليشيا فاطميون يبلغ قرابة 4500 مقاتل، حيث قتل منهم نحو 100 عنصر، بينهم قائد الميليشات «على رضا توسلي» في آذار/ مارس الماضي في سوريا.

وأوضح المراسل أن من بين قتلى أصحاب الرتب ثمانية جنرالات، أبرزهم اللواء «حسين همداني» الذي كان يشغل منصب مساعد قائد جيش القدس «قاسم سليماني»، حيث قتل في محافظة حلب السورية في التاسع من تشرين الأول/ أكتوبر الجاري.

ومن بين قتلى أصحاب الرتب الرفيعة من الحرس الثوري الإيراني في سوريا «إسماعيل حيدري»، و «حسن شاتيري» و»عبد الله إسكندري» و»جبار دريساوي» و»محمد جمالي» و»حميد طبطبائي ميهر» و «أمير رضا علي زادة» و «داد الله شيباني» و «عباس عبداللهي» و «رضا حسين موقدديم» و «محمد علي الله دادي».

وكان القيادي السابق في الحرس الثوري الإيراني، وعضو لجنة السياسة الخارجية والدفاع الوطني في البرلمان الإيراني «جواد كريمي مقدسي» قال لوكالة إرنا الرسمية، عام 2013، «إن إيران لها مئات الفصائل في سوريا».

الإعلان عن إنشاء منصة الرقة

الحرمل - خاص

تم مؤخراً الإعلان عن إنشاء منصة الرقة من خلال عمليات الاقتراع الديمقراطي، وتم تسمية أعضاء لجان المنصة على الشكل التالي: اللجنة الوطنية، من شخصين، وسبعة أشخاص للجنة التنفيذية والمتابعة، ولجنة استشارية من خمسة أشخاص، وحظيت جميع اللجان بتمثيل نسائي.

وحول تشكيل منصة الرقة، قال ريناس سينو، المدير المشارك في مركز المجتمع المدني والديمقراطية: بداية يجب أن نوضح أنه واجهتنا مجموعة من المشاكل في طريق الوصول إلى إعلان منصة الرقة، من هذه المشاكل وضع الرقة التي تعاني من وزر سيطرة داعش عليها واستقرار أغلب النشطاء والمنظمات المدنية في تركيا، وتوزعم بين عدة مدن وأيضاً سوء الفهم الذي رافق بداية المشاورات مع مجموعات مختلفة من النشطاء المدنيين يضاف اليها حالة القلق وغياب الثقة التي تسود المناخ السياسي السوري العام نتيجة فشل جميع المشاريع السابقة في الوصول إلى أهدافها، خصوصاً السياسية منها، وشعور غالبية السوريين بحالة عدم الجدوى والإحباط من المبادرات المطروحة، التي تهدف إلى إيجاد حل جذري للوضع السوري الراهن.

وتابع سينو: نتوقع أن يساهم إعلان منصة الرقة في زيادة التنسيق بين مختلف القوة المدنية، وإيجاد آليات عمل مشترك تساهم في تجميع الطاقات ضمن هيكلية واحدة من أجل الوصول إلى وضع رؤية مشتركة للحل في سوريا انطلاقاً من واقع محافظة الرقة، إذا ما أخذنا ظروف كل محافظة بعين الاعتبار، كما نتوقع أن يكون هناك تضمين أكبر لصوت الرقة في أي عملية تفاوضية تتعلق بمستقبل سوريا بالإضافة إلى أنه نتوقع أن يساعد المشروع على تطوير المنظمات من خلال انخراطها ضمن هذا المشروع، كما أنه لدينا مشروع متعلق بتنمية قدرات المنظمات التي سوف تنخرط ضمن المنصات بهدف زيادة فعاليتها على المستوين المحلي والوطني.

لا تسعى المنصّة إلى بناء تحالف لتقديم خدمات إغاثية أو صحية أو خدمية، رغم أهمية هذه القطاعات، إنما تركّز المنصّة على الدور السياسي للمجتمع المدني، وعلى دورها في مرحلة الانتقال السياسي، التي من شانها أن ترسم ملامح مستقبل البلاد، كما أنّ المنصّة تسعى إلى أن تكون قناة ناقلة لأصوات الناس في المفاوضات، في محاولة تكفل تضمين هذه الأصوات، ووضع مطالب المواطنين السوريين على طاولة المفاوضات، والضغط على صناع القرار المحليين والدوليين لأخذ هذه المطالب على محمل الجد، كما تبادر المنصّة لتقديم حلول وتوصيات من أجل التفكير خارج الصندوق، وإيجاد حلول تدفع بالعملية السياسية في سوريا نحو الأمام.

واختتم ريناس سينو حديثه بالقول: ليس من أهداف المنصّة تشكيل جسم تجميعي يتحول إلى عبء على أكتاف أصحابه، ولا تسعى إلى أن تتحول إلى أداة لجلب التمويل والمكاسب الأخرى، إنما تركز أكثر على آليات التعاون والتشبيك بين المنظمات، لتكون قادرة على إيصال أصوات الناس، وأكثر قدرة على طرح حلول وبناء ملفات متعلقة بالوضع السوري.. مثل ملفي نقل السلطة وإيقاف القصف، وملف المعتقلين، وغير ذلك الكثير من الملفات.

شاهدة من قلب الموت الداعشي: ماذا يعني أن تكون صحفيا في مدينة يسيطر عليها داعش!

العرب الدولية - وكالات

تروي الصحفية الموصلية شيماء جمال قصة الرعب التي عايشتها مع تنظيم داعش خلال وجودها في الموصل مروراً برحلة الموت إلى أنقرة والأهوال التي رافقتها، وهي لسان حال جميع الصحفيين الذين أعلن داعش الحرب ضدهم، لقتل الكلمة قبل خروجها.

أنقرة لا تبدو كلمة انتهاكات المصطلح المناسب لما يمارسه تنظيم داعش ضد الصحفيين في الأماكن التي يسيطر عليها، وهي حرب يشرّع فيها التنظيم استعمال كل الأسلحة لمواجهة القلم والكلمة معاً، حتى قبل أن تتوجه ضده. وتتواتر أنباء اختطاف أو إعدام أحد الصحفيين، بشكل شبه يومي من مدينة الموصل العراقية، منذ سيطرة داعش عليها في العاشر من يونيو 2014، بينما يعيش بقية الصحفيين المتخفين جحيم الرعب المتواصل في كل لحظة، وهو ما عايشته الصحفية شيماء جمال طوال عام كامل في مدينتها، وما رافقها من كوابيس فوهات البنادق الموجهة نحوها والرجم بالحجارة والرمي من فوق أسطح البنايات. شيماء غادرت الموصل، وسلكت طريق الموت لتصل إلى تركيا، لتصف للعالم ماذا يعني أن تكون صحفياً في مدينة يسيطر عليها متطرفو داعش؟ وتبدو في حديثها الذي نقله موقع نقاش، محاصرة تماماً بذكريات سنّة الرعب كما تسميها، وما يعيشه السكان هناك من مصاعب وأهوال بانتظار أن تصل إليهم النجدة، سواء كانت عراقية أم دولية.

وأكدت شيماء أن الموصل لم تسقط بأيدي داعش في العاشر من يونيو 2014 بل قبلها بمدة طويلة، مشيرة إلى أنه ومن خلال عملها في قسمي إعلام محافظة نينوى وتحرير الأخبار في قناة سما الموصل الفضائية الحكومية، كانت ترد إليها الكثير من المعلومات أو تصبح هي أحياناً شاهد عيان بشأن تفجيرات واغتيالات وابتزاز يومي مصدره عناصر داعش وضحيته أهالي الموصل بكل أطيافهم وشرائحهم وسط عجز تام من قبل قوات الأمن العراقية.

وتذكر بوضوح أنه في صباح يوم الخميس، الـ05 من يونيو 2014، شهدت الموصل عاصفة رملية لم تشهد لها مثيلاً من قبل، ومدى الرؤية لم يكن يتجاوز أمتاراً عدة وخلال ذلك كان مقاتلو داعش يتسللون إلى أحياء المدينة الغربية مثل «مشيرفة و17 تموز». وأرسل عناصر داعش في بداية سيطرتهم على المدينة تطمينات للصحفيين بأنهم سيكونون في أمان، لكن غالبية الصحفيين غادروا المدينة مع حوالي مليون ونصف مليون شخص تركوا محافظة نينوى، في أكبر موجة نزوح تشهدها المدينة. فيما بقيت شيماء متخفية عن الأنظار وتنتقل من منزل إلى آخر، إثر حملة اعتقالات واسعة طالت الصحفيين وأسفرت عن قتل العديد منهم، ومنهم زملائها في قناة سما الموصل، في حين أجبر آخرون من الموظفين على إعلان التوبة أمام قاض في المحكمة الشرعية.

وعادت مدينة الموصل قروناً إلى الوراء، بسبب إجراءات التنظيم المتطرف، وذلك بسن إجراءات تعسفية منها مثلاً منع المرأة من العمل أو الخروج من غير محرم مع إلغاء المحاكم وكليات الحقوق والفنون الجميلة والقاعات الفنية ودور المسرح والسينما، لكن أكثر القوانين التعسفية والرجعية كانت أكثرها فائدة لشيماء وربما أسهمت في إنقاذها من موت محقق وهو فرض الخمار على المرأة. وكان هذا طوق نجاتها الحقيقي عندما غادرت الموصل بهوية مزورة في الثامن والعشرين من شهر يونيو 2015. وكان ذلك بعد اعتقال التنظيم لـ11 صحفياً وموظفاً من قناة سما الموصل (أربعة منهم ما زالوا مجهولي المصير).

وبدأت رحلت شيماء مع خمس نساء أخريات، تفاوضن مع أحد المهربين لتأمين وصولهن إلى تركيا مقابل (900 دولار) عن كل واحدة منهن مدعيات حاجتهن الماسة إلى علاجات طبية غير متوافرة في الموصل.

وقضت شيماء مع مرافقاتها الخمس رحلتها إلى ريف حلب وفي الطريق أوقفتهن نقطة تفتيش لداعش دقق عناصرها في بطاقات الهوية الخاصة بالراكبات، وتذكر الصحفية الموصلية أن جميع عناصر نقطة التفتيش كانوا من غير العرب وبينهم رجال شقر. وترسخ في ذهنها مشاهدات الطريق إلى ريف حلب، من عناصر لحزب العمال الكردي أو مقاتلين من فصائل أخرى مسلحة لم تستطع أن تحدد هوياتها وكيف أنها دخلت إلى مناطق كانت آثار المعارك بادية على أبنيتها المدمرة والحفر عميقة في كل مكان. وأضافت «شاهدت على جانب أحد الطرق جثث ثلاثة شبان سوريين قال سائقنا إنه وقع إعدامهم من قبل داعش وتركوا على قارعة الطريق لكي يصبحوا عبرة للآخرين».

وعند الواحدة من بعد منتصف الليل وصلوا أقصى الشمال الغربي إلى الحدود مع تركيا، حيث تركهم السائق هناك مع مرشدَيْن سوريَيْن أكملا معهن مشياً على الأقدام طريقاً وعراً جداً يمر بين جبلين.

وتذكر شيماء، أنهما كانا يحثاننا على الإسراع باستمرار لكي نجتاز الحدود التركية قبل طلوع الفجر وإلا فسنعتقل أو نقتل جميعاً من قبل الجيش التركي»، وهذا يعني أن مرحلة جديدة من المخاطر كان عليهم أن يخوضوها وإلى أبعد نقطة رعب.

وتصف نوبة الهستيريا التي انتابتها وجعلتها تتقلب وسط دهشة من حولها في الجانب التركي، حيث تقول «كنت مثل شيء وصل حد الانفجار، غضباً وحزناً وخوفاً وشوقاً إلى أولادي.. اختلطت كلها وأخذت مثل الأسلاك الشائكة تمزق روحي»، وهو ما جعلها تنزع النقاب وتلقي ثوبها الفضفاض وكفيها ثم دفنت رأسها في حجر رفيقة لها وأخذت تهتز باكية. ولا تستطيع أن تنسى كيف فوجئ المرشدان بشكلها الجديد بقميص وبنطلون كاوبوي وتسريحة شعرها وطالبها على الفور أحد المرشدين بمبلغ إضافي لقناعته التامة من أنها إيزيدية (سبية) وهاربة من أحد عناصر داعش، ولم يتراجع عن ذلك إلا بعد أن قرأت له بعض الآيات القرآنية والأحاديث النبوية التي أثبتت من خلالها أنها مسلمة.

وقبيل شروق الشمس وصلت مدينة أنطاكيا وهناك تفرق الجميع. وشدت شيماء قبضتها كمن حقق انتصاراً كبيراً «كنت أريد ساعتها أن أركض وأن أحتضن الناس من حولي.. أن أفعل أي شيء أعبر به عن فرحتي بنجاتي من الموت المحقق ومن حياة في ظل الخوف من داعش كان عليّ أن أعيشها دائماً بشخصية غيري وليست أنا».

يد الإرهاب المجرمة تضرب في أورفا..!

فوجئنا صباح يوم الجمعة 2015/10/30 بخبر اغتيال الزميلين الصحفيين إبراهيم عبد القادر وفارس الحمادي، العاملين في «صحيفة عين على الوطن»، حيث تم العثور عليهما مذبوحين في شقة وسط مدينة شانلي أورفا التركية، وسط ذهول الجميع، وفي ظروف غامضة، وتكهنات تحاول الإمساك بطرف الأحداث المتسارعة، وقراءتها بعين فاحصة. نعم.. يد الإجرام هذه المرة طالت أصحاب الكلمة الحرة، كما قتلت من قبل الشجر والبشر، ودمرت البلاد، وعاثت بها فساداً وإجراماً، وهي اليوم باغتيالها للزميلين توغل أكثر بدماء السوريين الأبرياء دون وازع من ضمير أو دين أو أخلاق أو قيم.

لا يُعرف إلى حينه أسباب الحادثة، إنما مجرد قراءة بسيطة لمواقف الشهيدين المناوئة للنظام المجرم، وعملهما الدؤوب لتعرية الواقع وفضح الإرهاب وآلته الإجرامية، تؤكد بأن يد الإرهاب تريد إسكات الكلمة الحرة، والصوت الحر، تريد أن تغتال الحقيقة، وكل من يجري خلفها.

إبراهيم عبد القادر، الباز الفراتي، كما يحلو له أن يناديه رفاقه، كان يرفض الهجرة واللجوء إلى أوربا، رغم كل المغريات، آثر أن يعمل علناً وبقوة واندفاع لنقل الحقيقة والوقائع بصدق، بل كان رافضاً مجرد التفكير بالهجرة.. الباز كان يريد العودة إلى الرقة بشغف العاشقين، لكنّه هذه المرة رحل جسداً وترك لروحه أن تعود إلى الرقة، التي لن تكون عامرة إلّا بأهلها، كما كان يحلم ويريد.. السلطات التركية سارعت إلى مكان الحادث، وهي ساعية بجد لكشف ملابسات الحادث المفجع، وهو ما نأمل أن يتم بالسرعة القصوى، وضبط الفاعلين وإيقاع أقسى العقوبات القانونية بحقهم، ليرتدع غيرهم ممن تسول لهم نفوسهم المريضة إيقاع الأذى بأصحاب الصوت الحر.

في الأمس القريب هناك من يحاول أن يعطل أي عمل إيجابي للرقة، فكثير من القوى تحاول تعطيل تشكيل مجلس محلي للرقة ينظر في شؤون الناس، وهيئة سياسية وازنة تقود البلد إلى برّ الأمان، وتمنع الناشطين من العمل في المنظمات المدنية، والسؤال الذي يطرح نفسه: من يقف وراء كل هذا، ومن يمنع الرقاويين في أن يكونوا يداً واحدة من أجل بلدهم والتخلص من الاحتلالات التي تجثم على رقاب العباد في كل مكان من سوريا؟!.

العزاء للصديق والزميل أحمد عبد القادر، شقيق الشهيد إبراهيم، رئيس مجلس إدارة «عين على الوطن»، ولآل الشهيد فارس الحمادي، وجميع العاملين في مؤسسة «عين على الوطن»، ولعموم أهلنا في الرقة الحبيبة، ونسأل الله العلي القدير أن يتقبلهما من الشهداء ويجعل مثواهما الجنة، ولا حول ولا قوة إلا بالله.

الحرملي

«مؤتمر أدب الطفل»: وغياب البعد التربوي في أدب الأطفال

مسقط – وكالات

وسط تجاهل للبعد التربوي في أدب الأطفال نشهد غياباً واسعاً لكتاب الأطفال الذين يساعدون الطفل السوري على استيعاب الواقع المر والموحش، الذي يعانون منه سواء في الداخل الذي يتعرض السوريون فيه للتنكل على حواجز النظام أمام أطفالهم، بل مع أطفالهم، أو في المناطق التي تتعرض للقصف اليومي، أو في المهاجر التي تحيل حياتهم إلى بحر من المرارة، لقد ترك الكتاب السوريون الأطفال للجحيم، ولم يؤازروهم بأغنية، أو بحكاية تبعث على الأمل، وتبعدهم عن العقد النفسية التي تتكالب على أرواحهم المخنوقة بالألم.

في مسقط تناول المؤتمر مشاكل الكتابة للطفل، فرغم الأشواط التي قطعتها فنون السرد، تجريباً وتنظيراً، لا زال السرد الموجّه إلى الطفل في العالم العربي يراوح مكانه، لعل من أسباب ذلك عزوف الكتّاب الذين استوعبوا هذه التطوّرات عن التوجه إلى الطفل. ومن خلال علاقة المؤلّفين بالطفل يمكننا أن نفهم علاقة كل المنظومة الثقافية به.

ملاحظات يستدعيها مؤتمر «أدب الطفل من التراث إلى الحداثة» الذي انطلق 2015/10/20 في العاصمة العُمانية مسقط بمشاركة 18 باحثاً. من العنوان نفهم محاولة إعادة النظر إلى أدب الطفل من زوايا متعددة، حداثية أساساً، لكن ذلك انحصر في البعد التكنولوجي من الحداثة.

وكما في معظم التناول العربي لقضايا الطفل، غلب البعد التربوي في الأدب على كل نقاش ما يشير إلى هامشية الجوانب الفنية والجمالية. وهو ما نلمسه في كلمة الافتتاح التي ألقتها عزيزة بنت عبد الله الطائية، المسؤولة في وزارة التربية العمانية، حيث قالت «يسعى المؤتمر إلى أن يحضر بيننا أطفالنا لكي نؤهلَهم لخوضِ غمارِ المستقبلِ».

يحاول المؤتمر، بحسبها، درس وسائل تعبير الأطفال عن أنفسهم بالجنس الأدبي، كما يهدف إلى إبراز قيمة المطالعة والقراءة المبكرة في حياة الطفولة، والسعي إلى تنسيق جهود تثقيف الطفل العربي نحو «خطة وطنية شاملة»، وهي مواضيع على أهميتها غير متصلة مباشرة بما يكتب للطفل في إطار الأدب.

محاور المؤتمرِ الأربعة هي «التراثُ وأدبُ الطفل»، و«مستقبلُ أدبِ الطفلِ في عالمٍ متغير» و«استلهامُ التراثِ في الفنونِ الموجهةِ للطفل» و«تجاربُ في أدبِ الطفل».

الجلسة الأولى: شارك فيها إبراهيم سند ومحمد جهلان ونور الدين الهاشمي ومحمد سامي عدلي إبراهيم القاضي ومحمد بن خميس البوسعيدي وحميد النوفلي.

أما الجلسة الثانية التي ناقشت محور «مستقبل أدب الطفل في عالم متغير» فاشتملت على محضارات لـ«علي عبد القادر الحمادي وسعاد مسكين ورحمة الله أوريسي وجميلة الجعدي ونوال بنت محمد الحوسني وأمامة اللواتية».

كما عرف اليوم الأول أيضاً، ثلاث حلقات عمل مع الأطفال؛ هي «استراتيجيات سرد القصة: أسلوب القصة في قلم الطفل» و«قصة وألوان» و«لنكتب معاً».

ويذكر بأن الباحثين والمنظمين قد تجاهلوا مأساة الأطفال المهجرين والذين يعيشون تحت القصف والتنكيل والتهجير وخاصة السوريين منهم.

الحرمل www.alharmal.com
السنة الثانية / العدد السابع والعشرون / 01 تشرين الثاني 2015

ذئاب في عالم البشر

عبد العظيم إسماعيل

1

يتوهم كل من يصدّقهم بأنهم سيقدمون يد المساعدة إلى شعوبهم، أو سيسرّعون في إنهاء معاناتهم، لماذا الاستغراب؟! لأن لهم اليد الطولى في مأساتهم، ولأنهم في كل موقف يُظهرون وجهاً يتناسب والحالة المستجدّة التي تخدم مصالحهم، ولو رُفعت هذه الأقنعة لبان الوجه الحقيقي المقيت لهم.

2

كل الطغاة على مرّ العصور يمتلكون النظرة نفسها حول ذاتهم الإلهية التي لا تقبل النقد أو المراجعة أو الوقوع في الخطأ، وكأنهم أس الحياة ومركز الكون، كما يخلعون على أنفسهم الألقاب التي لا تطلق إلا على الخالق، ويساعدهم على هذا ثُلّة من بطانة فاسدة منافقة خبيثة.

هم قتلة، مصاصو دماء لشعوبهم، ولشعوب أخرى.. طغاة عاثوا في الأرض فساداً. كم نُكبت البشرية باستبدادهم وديكتاتوريتهم؟ أصحاب شخصيات تسلطية، يميلون إلى العقاب الشديد، مسيطرة عليهم لغة القوة والعنف والخشونة المفرطة حتى مع أقرب الناس إن لزم الامر. يمثّلون نماذج للشر فريدة وجنون للعظمة متميّز، حتى لو كانت ابتساماتهم بعرض وجوههم، مغلّفة بالإنسانية.

3

صور لنماذج من الماضي إلى الحاضر على سبيل المثال وليس الحصر:

-الإمبراطور الروماني (كاليجولا): نموذج للشر وجنون العظمة، من أقواله التي تنبىء عنه «لا أرتاح إلاّ بين الموتى»، «سأحلّ أنا محل الطاعون».

- (نيرون): راوده خياله السقيم أن يعيد بناء روما، فأحرقها وتربّع على برج مرتفع يتسلّى بمنظر الحريق، وهو يعزف ويغنّي أشعار هوميروس.

- (ستالين): كان يصدر قرارات إعدام لمجرد الشك والتخمين. يُذكر أنه في ليلة واحدة (8 ديسمبر 1938) وقّع قائمة بإعدام ثلاثين ألف إنسان، ثم قام لمشاهدة فيلم (الرجال السعداء). من أقواله «إذا مات شخص فهي مأساة، أمّا إذا مات مليون فهي مجرد إحصائية».

- (هتلر): كلّفت أحلامه البشرية في الحرب العالمية الثانية أكثر من ستين مليون إنسان بين عسكري ومدني ناهيك عن الدمار..

- (فرانكو) ديكتاتور وطاغية اسبانيا: عندما حضره الموت، طلب منه القسيس أن يعفو عن خصومه، فهمس الجنرال في أذنه قائلاً: صدّقني، لا أحتاج إلى ذلك.. فقد نلت منهم جميعاً.

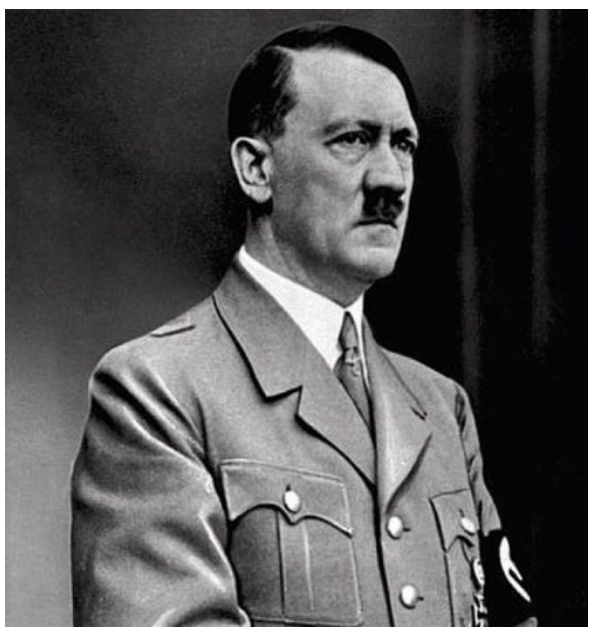

قائمة مرعبة لم تنتهِ، ولن تنتهي.. ولا تزال متواصلة إلى يومنا هذا.. يسمع العالم، فينددّون ويستنكرون ويشجبون، أمّا إن اقتضت مصلحتهم سيتد خّلو ن .

4

ما يجرح المشاعر ويدميها، أن كل الطغاة في أغلب المناسبات يوضع لهم الأطفال في مقدّمة مستقبليهم وهم يحملون لهم الورود والحمائم، لتمر يد القاتل تمسح برفق على رؤوسهم مترافقة مع تكشيرة ذئب بمسوح إنساني.

ألا يتّعضون من مصير سابقيهم؟! أم يتصوّرون أنهم جنس من الطغاة معدّلين لا يقهرون؟!.

دفاعاً عن شريعة الغابة..!

إسماعيل خليل الحسن

يحكم الغابة دستور التوازن الطبيعي فلا تستطيع الحيوانات تدمير البيئة ولا تستطيع الغابة خنق الحياة فلولا القوارض التي تحد من زحف النبات لانعدمت بيئة الحيوان. والقوارض لا تستطيع للنبات هلاكاً لأن في الغابة أصنافاً كثيرة تفترسها وتحد من تكاثرها، وحتى لا تنقرض القوارض، هنالك من يفترس آكلاتها لكن ليس إلى درجة إبادة الجنس. كل ذلك في تسلسل هرمي (إلهي) مرتب بعناية ليس فيه طغيان إلا في حدود ما يسمح به القانون، قانون التوازن الطبيعي..

يأكل القوي فريسته وعندما يشبع يترك ما تبقّى لمن هو أقل منه قوة، إن قوانين اللعبة واضحة ومكشوفة حيث لا يستطيع الضعيف المنفرد البقاء طويلاً، لأنه سيكون طعاماً مناسباً للأقوى، ولا يستطيع القوي المتجبّر إفناء من هو أقل قوة واستحكاماً منه، طالما أن قانون الضرورة يفرض وجوده. يزهق القوي روح فريسته خدمة لاستمراريته في الحياة، ولا يقتل لأجل القتل وحده، فلا يسرف بل يقتل بحدود الضرورة، ولا يتلذذ بتعذيب الفريسة حيث لا أدوات تعذيب لديه سوى أنيابه الحادة المصممة بدقة لهدف محدد هو الذبح السريع أو الرحيم. فهل ما يحكم البشر اليوم هو أقل عدالة إنْ لم يكن أكثر ظلماً؟

إن البشر هم سادة إبادة الجنس حيث أن أصنافاً كثيرة من الناس قد انقرضت. فالإنسان الأمين والإنسان الصادق والإنسان العادل والذي يُؤثر غيره على نفسه والوطني والحليم والكريم والنبيل وصاحب المروءة، إنّ كل حاملي هذه الصفات أصبح وجودهم نادراً.

لا يشبع القوي ولا يترك لمن هو أقل منه قوّة فضلة من طعام أو شيئاً من حقوق. يتسلّط الضعيف بمكره ودهائه ويتحكّم وأقرانه من التافهين برقاب العباد ولا يبقي حلقات وسطى فإما طغاة متجبّرون وإما ضعاف بائسون.

فهل ما هو فطري أفضل مما هو عقلي حسب مقولة وول ديورانت؟

كنا نتحلّق حول مواقد الشتاء فيحدّثنا كبار السنّ عن رجال أشداء امتطوا صهوة المغامرة، فيحلم أحدنا أن يكون ذلك الإنسان أو بعضاً منه، إنهم رجال عصر الفروسيّة بكل نبالته وعنفوانه. أمّا في عصرنا هذا حيث الاستهلاك الهائل والنوعي، فلا حديث إلا عن ذلك البشري الذي اختلس وأثرى وتسلّط وتجبّر وصعد من أسفل درجات السلّم الاجتماعي بتزلّفه وحذلقته وبيعه لكرامته الإنسانيّة.

البشريّة جنس، لكن الإنسانيّة صفة لها تدلّ على مرحلة خطاها البشر نحو مراقٍ وسماوات. يطمح البشري لأن يكون إنساناً، ويهبط الإنسان ليستحيل بشريّاً، والبشري يتقهقر إلى الحيوانيّة، لكن دون توازن. إنّه يغادر الشريعة الطبيعيّة ليفرض شريعته هو، فتصبح شريعة الغاب وقتئذ مطمحاً يصعب نواله، ومطلباً متقدماً على ما هو واقعي، حيث البقاء ليس للأصلح والأقوى والأغلب، بل للمستقوي والمتغلّب والوصولي الذي يهلك الزرع والضرع خدمة لأغراضه الدونية فيفنى الإنسان ويتلاشى المكان وتمحى الأوطان.

خيبة أمل بوتين في اجتماع باريس

أحمد صلال

في زيارته الأخيرة للعاصمة الفرنسية، باريس، أمضى الرئيس الروسي فلاديمير بوتين ساعات طويلة في مبنى الخارجية الفرنسية في اجتماع ضم بالإضافة للفرنسيين والروس الألمان كطرف ثالث، في محاولة لتنشيط العلاقة مع دول الاتحاد الأوربي حيال الأزمة الأوكرانية والملف السوري، الذي يعتبره بوتين من أولويات السياسة الخارجية لروسيا اليوم.

أمام مبنى الخارجية الفرنسية، كان في انتظار بوتين وقفة احتجاجية نظمها سوريون وأوكرانيون احتجاجاً على العمليات القتالية التي يشنها الروس في كل من سوريا وأوكرانيا. التصريحات الفرنسية التي أعقبت الاجتماع بقيت على موقفها الرافض لبقاء الأسد، الموقف الفرنسي لم يتغير، يبحث عن بناء أغلبية سياسية جديدة في سوريا من دون الأسد وضد داعش، التصريحات الروسية المقتضبة والدبلوماسية الخجلة في نبرتها، هي الأخرى مؤشرات على أن لا شيء من طلبات الروس حيال الملف السوري، لاقت القبول لدى الأوربيين بالعموم والفرنسيين تحديداً.

جاء بوتين إلى باريس عقب بدء عملياته العسكرية في سوريا، باحثاً عن أفضل ما يمكن الوصول إليه حيال الملف الأوكراني من بوابة الملف السوري، لكن يبدو هذه المساومة لم تجد آذاناً صاغية. وفي رأيه أن ما يقوم به من أعمال عسكرية في سوريا، هو بداية تسوية للنزاع في أوكرانيا.

وأشارت مصادر ديبلوماسية أن جولة المباحثات لم تتمخض عن أي شيء يخص مبادئ للتسوية في أوكرانيا، كذلك الحال لم تتطرق المباحثات للتوافقات حيال الملف السوري. وعلم أيضاً أن الأوربيين أبلغوا بوتين بضرورة إيجاد حل سياسي بدلاً عن فرد العضلات العسكرية التي تقوم به روسيا بما يخص الملفات المشتعلة في كل من أوكرانيا وسوريا.

ويلفت المراقبون السياسيون في كل من باريس وموسكو، النظر إلى أن الزيارة الأخيرة لبوتين إلى باريس، وإن كانت تخص تبادل الآراء حيال الأزمة الأوكرانية وتطرقت، أيضاً، للشأن السوري. ولكن أهميتها بالنسبة لبوتين تتجاوز ذلك بكثير، الرئيس الروسي يبحث عن عودة علاقاته مع الاتحاد الأوربي، التقارب الروسي مع حدوده الجنوبية لم يعد يعول عليه، والتحالف مع الصين قد يعول عليه اقتصادياً، ولكن كما يبدو لا يمكن التعويل عليه سياسياً.

إذا كان الرئيس الروسي يبحث عن بصيص نور في آخر النفق العسكري، يبدو الموقف الأوربي بالتعميم والفرنسي بالتخصيص، يبحث عن تسويات سياسية تفضي إلى رحيل الأسد عن السلطة، كذلك الحال بالأزمة الأوكرانية، الأوربيون يبحثون عن اتفاقية للسلام، ولم تجد المواقف الروسية تفهماً لدى الأوربيين، وبقيت الأزمة في أوكرانيا والملف السوري، مسائل خلافية جوهرية سيستمر الخلاف بشأنها.

ويبدو أن السياسة الروسية بما يخص تعاملها مع الأزمة الأوكرانية، وفرد العضلات العسكرية بما يخص الملف السوري ودعم روسيا غير المحدود للنظام، لا يضع الروس في اختبار صعب مع الأمريكان فحسب، وإنما اختبار العلاقات الصعب سيشمل الأوربيين، أيضاً، وفرنسا ستكون في ريادة الدول الأوربية في الاختبار الصعب للعلاقات.

ويبدو من مواقف بوتين إصراره على نهجه في سياسته الخارجية، وأضاف الكرملين لمشاكله الخارجية مع الغرب، والمتجسدة سابقاً بنشر الدرع الصاروخية ومعاهدة التسلّح التقليدية وتوسع الأطلسي، مشاكل جديدة، تتجسد في مسائل خلافية حول الأزمة الأوكرانية والملف السوري.

يبدو أن عودة العلاقات الروسية مع أوربا لحالة التكافؤ والندية، لن يكون مصيرها التحقق، حيث أبدى الأوربيون في اجتماع باريس الأخير، خيبة أمل من تصرفات الروس وسياسة فرد العضلات العسكرية.

حريق في الإقليم

• هادي جلو مرعي

يتواصل مسلسل القتل في العراق وسوريا وبنسب مختلفة في بلدان عربية وشرق أوسطية عديدة ومنذ سنوات طالت وامتدت وتسبب الصراع خلالها بقتل آلاف من الأبرياء والمقاتلين الذين ينتمون إلى مكونات دينية وعرقية متنوعة، وصارت آلة القتل تحصد المزيد من الأرواح مع ما يرافق ذلك من تدمير للبنيان وخراب للبنى التحتية، ووقف لحركة الاقتصاد والحياة والعمران، كما حصل في مدن عراقية عدة وسورية لم يبق فيها من أثر للإنسان وللحياة بأشكالها المختلفة التي كانت تضج هنا وهناك وترسم معالم أمل ذوى وانتهى ولم يعد له من وجود.

حين يتواصل القتل والتهجير ويصر المتحاربون على الوصول إلى نقطة الهاوية فإنهم يفتحون الباب على مصراعيه لمزيد من الكوارث التي تدمر حياة الناس العاديين فيكون الثأر والهمجية سبيلاً لتحقيق الأهداف غير المشروعة مع إن كل ما يفعله هؤلاء يتحول إلى المشروعية لغياب القانون وضياع فرص التفاهم وبناء مشاريع الوعي لدى المجموعات البشرية التي لم تعد تبحث عن الحياة والأمل وصناعة الغد، بل تركز فقط على استمرارها في حياة ضائعة لا خيار لها فيها وتدفع أثماناً مضاعفة نتيجة التخوف من الأحداث القادمة والمصير المجهول للمنطقة.

في أثناء الصراع الطائفي بعد العام 2003 قتل آلاف من العراقيين، ونزح ملايين عن قراهم ومدنهم، وجرى تغيير ديموغرافية البلاد إلى شكل مختلف، حيث تم تهجير الأسر التي تنتمي لأقلية في منطقة أكثرية مخالفة دينياً، وصارت الأعباء الاقتصادية تتراكم على المدن التي استقبلت المهجرين، وتطلب ذلك توفير فرص عمل غير محدودة مع ضعف في الاقتصاد وغياب للتخطيط، بينما استمر نزف الأموال الطائلة على المشاريع الوهمية، وتلك التي تسرق من قبل المفسدين من المسؤولين ومن يتعاون معهم، بينما عجزت الحكومات المتعاقبة عن فعل شيء ينقذ ما تبقى من كيان الدولة. العراق بحاجة إلى تخطيط متوازن وعدم الاكتفاء بالتنظير والحديث عن إصلاحات وإعادة هيكلة وهو ما قد لا يتحقق في الفترة المقبلة ولم يتوفر في الفترة الماضية، بينما يطالب به الناس ويتظاهرون من أجله في مناسبات مختلفة لم تكن كافية لوقف التدهور وتعديل المسار بشكل، أو بآخر.

المنطقة كلها تغلي، ولا يبدو من أفق لحل المشاكل ووقف الصراعات الملتهبة، ونحن في الواقع نستعد لمراحل قادمة أكثر سوءاً مما سبق ولا فرصة للتخلص من ذلك إلا بالتضامن والتعاون والتنازل واحترام الآخر، ولا نعلم متى سيتوفر الاستعداد لدى الجميع ليتوافقوا، فالإقصاء والتهميش ورفض الآخر عناوين عريضة لمستقبل مجهول.

• المرصد العراقي للحريات الصحفية

شيطنة التراث الإسلامي
السؤال الذي يحتاج للإجابة:

محمد صبحي

إلى أي مدى كان النظام السوري يعمل على تقوية حلقات الإرهاب الجهادي في المنطقة، ووصلها ببعضها البعض؟

وهل كان ذلك آلية دفاعية لتصدير مشكلاته وأزماته مع الإسلاميين؟ أم أن ذلك الدور أنيط به من حلفاء دوليين؟ فتقاطعت المصالح بينه وبين من يعمل على إيجاد تلك السلسلة حين بدأت بأفغانستان، واستقر بها المطاف في سوريا.

بدأت قصة اللجوء إلى العنف في سورية عندما تم تطعيم حزب البعث بعسكريين ضباط وقيامهم تالياً بانقلاب ما سميَّ (ثورة الثامن من آذار) ثم الالتفات إلى تصفية الخصوم السياسيين ، وقمع التمرد «الأخواني» في حماه وحلب ودمشق ودير الزور ومعاملة السجناء والسكان بطرق وحشية راح ضحيتها عشرات الألوف وامتد تلك الوحشية لتقوم بإعدام الآلاف في سجن تدمر رمياً بالرصاص ، كل هذا القمع وتحت ظل ما يسمى بحالة «الأحكام العرفية» في سوريا أسست لندوب وجروح عميقة في الذاكرة السورية، غير قابلة للاندمال، ثم يمضي الأمر ليفاجئ السوريون بأسرع عملية تعديل في الدستور لتولية الأسد «الإبن» وتوريث السلطة ، ليفاجئ السوريون بخرق آخر على المستوى القانوني والحقوقي ، عندما تقام معسكرات للجهاديين الذين ينوون مقاومة الأمريكي في العراق ، بعد سقوط بغداد -بالرغم من أن النظام أشرف على احتضان المعارضة العراقية ومحاولة توليته السلطة لها- وهنا المفارقة الكبرى ، وبالوقت الذي كان فيه صدام حسين ونظامه عدو الأمس ، أصبح ودون مقدمات الزعيم العربي الذي يتحتم على العرب السوريين الثأر له وللعراق المحتل ، من خلال الالتحاق بالمقاومة العراقية ، فأصبح النظام السوري وبشكل مفاجئ متباكياً على العراق ، متجاوزاً ما دأب على مقارعته في العراق لسنين طوال ، وقد تم طيه وتجاوزه بين ليلة وضحاها ، فأطلق الأسد الابن مبادرة جهادية في العراق، وبمفارقة عجيبة ، فمن كان اعتباره لدى النظام خطراً على الدولة السورية والمجتمع الدولي، من (سلفيين جهاديين) أصبحوا الآن يتدربون لدى النظام (معسكر المعرة) وتحت مرأى وعيون أجهزته بذريعة (قومية/جهادية) عابرة للحدود نصرةً للعراق وفلسطين، لكن الأسد «الابن» كان حذراً من أن يضطلع رسمياً بدور خليفة المسلمين في بغداد وحامي الديار الشامية في سوريا، وفلسطين، ولبنان، وظل يستخدم خطاب المقاومة والممانعة، بمزيد من الجعجعة الإعلامية، فكان الانزياح الأكبر في الوعي الثقافي السوري، لتكريس نسق جهادي وتكفيري، موازٍ للقاعدة بمسمى (الممانعة والمقاومة).

تعتبر خطوة «السبر الجهادي» التي انتهجها النظام السوري في أوساط السوريين عقب سقوط بغداد، وروج لها إعلامياً على أنها مشروعه المقاوم للوجود الأمريكي في العراق تأسيسا واعيا ومشروطا لمقابلة مشروع الفوضى البناءة في منتصف الطريق مع قوى العولمة التي أصبحت تستحكم شيئا فشيئا، مما قد يفرض وكالته كأحد اللاعبين في مشروع الشرق الأوسط الجديد ، فهل النظام السوري مؤهل لإدارة أعقد ملف جهادي في هذه المنطقة؟

سرعان ما تلقفت المجاميع الإسلامية رغبة النظام في رعاية الجهادي الإسلامي في العراق ،فاستثمرت هذه الخطوة، وطفقت تبني عليها بغريزة المندفع الذي يريد أن يحقق وجودا كان ممنوعا عليه، ودون المراجعة أو الانتباه للمصائد والمكائد للفخ الذي نصبته لهم أجهزة النظام الأمنية ، فأحدث ذلك انطباعاً لدى المراقبين والمتابعين من أن الذئب صار صديقا للحمل وأن النظام صار يدعم مشاريعاً للجهاد الإسلامي في العراق وربما لبنان (شاكر العبسي) وظهوره المفاجئ بعد أن كان محتجزا في أقبية النظام السوري، وافتعاله لمعركة مخيم نهر البارد ، ويبدو أنه التقاء متحالف ومشروط بين الأجهزة الأمنية السورية ، وزعيم التنظيم الجهادي عبرت عنه الرغبة في تنفيذ مشاريع جهادية ونقلها خارج سوريا، ارباكاً لدولة لبنان ولجيشها حديث التكوين.

حدث أن أصحاب المشاريع الجهادية في سوريا، وقبل وقوع الثورة السورية، يستثنون النظام السوري من الأعمال الجهادية المقدسة آنذاك وظلت هذه المشاريع تتقارب وتبتعد من حدود سوريا حسب مصلحة النظام في ذلك، وهي حالة عرفان بالجميل ، الذي تقدمه أجهزة النظام تبعا للتسهيلات اللوجستية في مسألة العبور وترشيد التمركز في دول الجوار السوري، وهي الآلية التي بقيت نشطةً في قاعدة العراق متخذة من المناطق «السنيَّة» مجالاً لتركيز عملياتها ومناوراتها بالرغم من ظهور الصحوات ضدها، لتتوافق في ذلك المصلحة الإيرانية مع مصلحة النظام السوري في وضع المكون السني موضع المشاغلة والإدانة بموضوع الإرهاب الدولي، الذي نتج عن نشاط قاعدة العراق وتوظيف الميل السنِّي إلى العنف الجهادي، مدعوماً بمجاميع سورية انجذبت أو انضمت إلى هذا المناخ الجديد.

عادت قاعدة العراق إلى الكمون من جديد، وبعد أن شارك النظام السوري، في الاتفاق الأمني لدول جوار العراق، تزامن ذلك مع اغتيال أبو القعقاع (محمود قول اغاسي) الخطيب في مسجد الرحمن بحلب، والذي كان يلهب المصلين حماسة، إذ تذهب المعلومات المسربة ، أنه كان مرتبطا بشخصية أمنية رفيعة المستوى في النظام السوري ، مما يفسر الوضع الحرج للنظام بعد أن أدرجه الأمريكان على لائحة المطلوبين في سوريا، فإلى أي مدى كان اغتياله محض صدفة، تزامنت مع إطلاق النار عليه من أحد أنصاره بدعوى أنه «منافق وعميل».

ثم جاءت خطوة اعتقال كل الأنصار الذين أرسلهم أبو القعقاع إلى قاعدة الجهاد في العراق، وانتهى بهم المطاف إلى سجن صيدنايا، ليخرجوا كأمراء حرب إبان تسليح الثورة السورية.

فوضى التسميات ..نحو ميزان دقيق للشهادة!

حمزة رستناوي

هل كان باسل حافظ الأسد شهيداً؟ وهل كان هلال الأسد شهيداً؟! حسناً.. سنمتنع عن الضحك! وسننتقل إلى أسامة بن لادن، فهل مات أسامة بن لادن شهيداً؟ وهل مات أبو مصعب الزرقاوي شهيداً؟! بالتأكيد يوجد الملايين من المسلمين السنة يعتقدون في ذلك اعتقاداً جازماً! لكونهما وفقا لهم (جاهدا في سبيل الله لإقامة شريعة الله، وقاتلا أعداء الإسلام الصليبين واليهود والروافض.. الخ) ولكن وبالمقابل يوجد ملايين البشر حول العالم بمن فيهم مسلمين يصفون بن لادن والزرقاوي بالإرهاب، وقد شعروا بالسعادة الغامرة لقتلهما. لننتقل الآن الى الحدث السوري، فمنذ بداية الثورة كان النظام السوري يصف قتلاه بالشهداء ويمجّدهم ويعلّق نعوتهم مدبّجة بالآيات القرآنية، وفقاً لمراسيم الدفن الإسلامي الخاصة بالشهداء (حيث الشهيد لا يغسّل ولا يكفّن على سبيل المثال) وكذلك كانت فصائل الجيش الحر والفصائل السنّية تصف قتلاها بالشهداء وتمجّدهم وتقيم لهم المراسيم والشعائر الخاصة بالشهداء، وكذلك نفس الأمر عند قتلى المليشيات الشيعية وحزب الله.. وأكثر من ذلك كانت داعش تنعي قتلاها في مواجهة شقيقتها جبهة النصرة تحت مُسمّى الشهداء، لكونهم يقاتلون من يصفونهم بالمرتدّين، وكذلك كانت جبهة النصرة تنعي قتلاها في مواجهة شقيقتها داعش بالشهداء لكونهم يقاتلون من يصفونهم بالخوارج! وكلاهما ينتميان إلى الفئوية العقائدية الإسلامية السنّية نفسها، وكلاهما يقصدان إقامة «دولة الخلافة الإسلامية وتحكيم شرع الله في الناس»!! من هو الشهيد؟ ما معيار تصنيف قتيل معيّن بكونه شهيداً أم غير شهيد؟! سيجيب أحدهم -وربّما غالبيتنا- المعايير هي من كتاب الله وسنَّة الرسول، وسيستشهد بآيات وأحاديث منسوبة للنبي، ولكن للمفارقة كلّ فئويّة إسلامية ستحتكر توصيف الشهادة لقتلاها فقط، وستحجب هذا الوصف عن قتلى الآخرين -وهم مسلمون مثلهم- وكل فئوية إسلاميّة ستستشهد ربّما بنفس الآيات ونفس الأحاديث في التدليل على صواب حكمها!

لماذا سُمّي الشهيد شهيداً؟

سنقترح ثلاث إجابات وفقاً لمرجعية الإيمان الإسلامي، وسنعقّب عليها تباعاً:

-الإجابة الأولى: أفاد الحنفيةُ والشَّافعيةُ أن الشهيدَ سمي شهيداً؛ ذلك أن الله تعالى ورسوله -صلى الله عليه وسلم- وملائكته يشهدون له بالجنة (ابن عابدين/ الدر المختار 1/ 848)

نقول: هذا من أخبار الغيب وهو غير قابل للتحقّق في الحياة الدنيا، وبالتالي فهو معيار لا يصلح لتوصيف شهيد مخصوص.

-الإجابة الثانية: علَّل الشيخ صالح آل الشيخ أنَّ التسمية عائدةٌ لكون الشهيد يشهد بدمه أنه من الصادقين، فكما أن الشهود في توثيق الحقوق يُثبتون ما كُتِبَ على الشهادةِ بتوقيعٍ خاصٍ بهم؛ أو حتى ببصمتهم؛ فإن الشهيد يوقع على صدقه مع الله بدمه، فدمه شهيدٌ على حبه لربه، ودلالةُ إيثارِهِ ما عند الله على ما عنده (لماذا سمِّي الشهيد شهيداً؟ محمد الأسطل – شبكة الألوكة).

نقول: معيار الصدق وتعميده بالدم، لا يكفي لتوصيف موت شخص ما بكونه شهيداً بمرجعية عموم الناس عبر العصور، فالآلاف المؤلّفة من المسلمين السنّة الذين يقاتلون في داعش وتنظيم القاعدة هم يقاتلون صادقين ويعمّدون إخلاصهم بالدم بما قد يصل لدرجة تفجير أنفسهم في قتال من يُسمّونهم كفّاراً ومرتدّين وروافض، وكذلك الآلاف المؤلفة من المسلمين الشيعة الذين يقاتلون مع حزب الله والمليشيات الشيعية هم يقاتلون صادقين ويعمّدون إخلاصهم بالدم! يقاتلون مَن يُسمونهم كفاراً أو نواصب.. وتاريخياً لا ننسى شجاعة طياري الكاميكازي اليابانيين.. أو شجاعة الجنود النازيين في الحرب العالمية الثانية، فالصدق والإخلاص لعقيدة أو فكرة ما ليس بمعيار صحّتها وهو ليس بمحلّ تقدير لهذا الشخص، الكثيرون يقاتلون ويموتون في سبيل عقائد عنصرية تبرر القتل وسفك دم الأبرياء!

-الإجابة الثالثة: نسوقها على لسان حديث منسوب للنبي الكريم «ثم إن الشهيدَ يُبعث يوم القيامة وله شاهدٌ بقتله، وهو دمه؛ لأنه يُبعث وجُرحه يتفجر دماً، اللون لون الدم، والريح ريح المسك».

نقول: هذا من أخبار الغيب، وهو غير قابل للتحقق بمقياس عموم الناس عبر العصور، وكل من يصفُ قتلاه بالشهداء ينسب هذا الحديث لنفسه حصريّاً دونما الآخرين.

سنقترح التعريف التالي للشهيد، بكونه من يموت في سبيل أولويات الحياة والعدل والحرّية، وهي أولويات يقرّها عموم الناس عبر العصور من مختلف العقائد والثقافات، وهي أولويات عليها تقوم الحياة وتنمو بها، إن هذا الشكل للموت المُسمَّى شهادة ليس بحكر على عقيدة معينة أو قومية أو فرد معين، بل هو شكل نجده عند الجميع بشكل أو بآخر.. أحياناً تحت مُسمّى في سبيل الله.. في سبيل الوطن.. في سبيل الإنسان.. الدفاع عن النفس.. ردع الظلم..الخ. وهذا معيار قابل للتحقق.. مُشترك.. والشهيد وفقاً لهذا الاعتبار.. لا يؤذي أحداً في شهادته.. ولا يبررا ظلماً يقعُ بحقّ طرف آخر. والشهادة وفقاً لهذا الاعتبار.. لا تتعارض مع مفهوم الإيمان الإسلامي.. ولا تتعارض كذلك مع الوعد الأخروي للشهداء المؤمنين والثواب.. بل إنّ هكذا فهم ومفهوم للشهادة يعزز البعد الحيوي والثوري في الإيمان.

دخل شهداء الثورة السورية إلى الجنة، فوجدوا شهداء الجيش العربي السوري هناك قبلهم! تفاجئوا بهم!

قال شهداء الثورة السورية: لماذا أنتم هنا؟

قال شهداء الجيش العربي السوري: نحن استشهدنا في سبيل الله وفي سبيل الوطن ووحدة التراب السوري، ولكن لماذا أنتم أيها الإرهابيون هنا؟

قال شهداء الثورة السورية بل نحن من مات في سبيل الله وفي سبيل الحرية ولتطبيق شرع الله وليس أنتم يا عبيد الأسد!

بعد ذلك نظر كلاهما إلى الشعب السوري فلم يجداه في الجنة، وللمفاجئة وجدوا الشعب السوري كله في النار! استغربوا ذلك؟!

وسألوا الشعب السوري، لماذا أنت يا شعبنا العظيم في النار؟ قال الشعب السوري: لقد كفّرتمونا بالله والوطن وكل شيء.

«النص السابق هو لنكتة سورية متداولة»

- من يؤمن بكون الجنة هي فقط للمسلمين على طريقة داعش... فهو ليس بشهيد وليس في سبيل الله.

- من يؤمن بكون الجنة هي فقط للمسلمين على طريقة السلفية الجهادية.. فهو ليس بشهيد وليس في سبيل الله.

- من يؤمن بكون الجنة هي فقط للمسلمين على طريقة شيعة ولي الفقيه أو الشيعة الإمامية.. فهو ليس بشهيد وليس في سبيل الله.

- من يؤمن بكون الجنة هي فقط للمسلمين.. فهو ليس بشهيد وليس في سبيل الله.

- من يؤمن بكون الجنة هي فقط لليهود أو للمسيحيين فقط.. فهو ليس بشهيد وليس في سبيل الله.

- من يقاتل في سبيل إقامة شريعة تشرعن السبي أو الجزية أو تفرض النقاب على النساء مثلاً.. فهو ليس بشهيد وليس في سبيل الله.

الله تعالى غنيّ عن العالمين.. وعندما نجد اقتتالاً أو فعل قتل أمامنا.. نحن لا نسأل عن مصالح الله في هذا الاقتتال والقتل! بل نسأل عن مصالح المتصارعين وعن مصالح القاتل في ذلك.

الله محبة.. الله عدل.. الله رحمة.. بسم الله الرحمن الرحيم.

المذبحة المفتوحة..!

«فئـران المخابـر، وتجـارب الفوضـى الخلاقـة» /2/

أسعد فخري

يُعَـد معهـد «أمريـكان أنتربرايـز» في الولايـات المتحـدة الأمريكيـة أهـم الحصـون القـذرة، والهدامـة، وأخطـر المختـبرات الكارثيـة التـي سـاهمت في تفعيـل، وتطويـر فكـرة «الفـوضى الخلاقـة»، وتداعياتهـا عـلى منطقـة الـشرق الأوسـط تحديـداً، وذلـك مـا منحـه دعـماً خاصـاً، وأولويـة مـن اللـوبي الصهيـوني، والإدارات المتعاقبـة عـلى البيـت الأبيـض، وميزه في الآن ذاتـه عـن باقـي معاهـد المختـبرات الإسـتراتيجية داخـل معـتركات صناعـة قـرار السياسـة الخارجيـة للولايـات المتحـدة الأمريكيـة في الوقـت الـذي طـور «أمريـكان أنتربرايـز» مـن اسـتثمار أدواتـه ليكـون المرجعيـة الأكـثر حذاقـة في تأثيـث مفهـوم «التدمـير البنـاء» الـذي يعـد الوجـه الآخـر لنظريـة «الفـوضى الخلاقـة»، والـذي اسـتمد معايـير تفعيلـه مـن رؤيـة وصايـا «حـدود الـدم» لبرنـار لويـس و«ناتـان شارانسـكي» صاحـب كتـاب «قضيـة الديمقراطيـة» الـذي أوجـد معايـير القسـمة وخصائصهـا وفـق حـدود فاصلـة بـين مفهومـي «الخـير والـشر»، وشروط الانتـماء لـكل منهـما، مؤثـراً أن تكـون حصيلـة وصايـا تأملاتـه الأساسـية والجوهريـة مبعثـاً خفيـاً يشـكل السـياقات الأكـثر حيويـة في تفعيـل نظريـة «إسرائيـل الكـبرى» حيـث عُـدَّ هـذا الكتـاب بمثابـة «إنجيـل» للبيـت الأبيـض إبـان ولايـة جـورج بـوش الابـن الـذي كان يُـصرُّ عـلى اصطحابـه أينـما حـل، ورحـل كتميمـة تَـرُدُّ عـن أمريـكا البـلاء، وتفتـح نوافـذ العقـل الاسـتراتيجي عـلى محاربـة محـاور الـشر في كل أصقـاع الدنيـا.

2. حدود الدم، وقضيّة الديمقراطيّة:

في التقريـات الأوليـة لمعايـير «ناتـان شارانسـكي»، ووصايـا «حـدود الـدم» لبرنـارد لويـس، تتـلاشى فروقـات الاختـلاف بينهـما إن كان في الأهـداف أو الغايـات إلى درجـة كبـيرة، حيـث يتكامـل كل منهـما مـع الآخـر، ويتفقـان في المحصلـة عـلى تأثيـث الأوجـه المتنافـرة تحـت معايـير مؤتلفـة، ومتماهيـة في أبعادهـا الإسـتراتيجية بمـا يخـدم الأمـن القومـي للولايـات المتحـدة الأمريكيـة في مواجهـة الإرهـاب، وتفعيـل نظريـة «القـرن الأمريـكي» مـن جهـة، وتحصـين إسرائيـل أمنيـاً مـن جهـة أخـرى داخـل محيطهـا المشـتعل، وبذلـك نتحصـل عـلى معايـير مشـتركة تحقـق لأمريـكا، وإسرائيـل حضـوراً فاعـلاً داخـل نظريـة «التدمـير البنـاء» وفقـاً، والأدوار المركبـة لـكل منهـما.

إن القاسـم المشـترك بـين رؤيتـي «شارانسـكي، وبرنـار لويـس» هـي النظـرة الاسـتعلائية الخاليـة مـن البعـد الإنسـاني تجـاه شـعوب الـشرق الأوسـط، وكأن تلـك الشـعوب مجـرد رعـاع، وبهائـم باسـتثناء إسرائيـل الديمقراطيـة عـلى حـد زعمهـما، فتلـك الشـعوب كـما يراهـا «شارانسـكي» هـي مجـرد تجمعـات سـكانية لأقليـات، وأكثريـات دينيـة، وعرقيـة تحمـل في رؤوسـها ميراثـاً تاريخيـاً صارخـاً مـن العـداء، والثأريـة تجـاه بعضهـا البعـض، وهـي عاجـزة أيضـاً عـن العيـش سـوية داخـل كيانـات وطنيـة، وديمقراطيـة، سـتحتاج مـن العـالم الحـر عـلى حـد تعبـيره مجهـوداً كـبيراً للسـيطرة عـلى تطلعاتهـا الدينيـة، والقوميـة التـي تشـكل خطـراً كـبيراً إذا مـا تركت وشـأنها، لـذا لا بـد عـلى العـالم الحـر بقيـادة الولايـات المتحـدة الأمريكيـة اتخـاذ، وتفعيـل تدابـير خطـوات اسـتباقية لتفكيـك تلـك الكيانـات، وتفتيتهـا إن اسـتدعت الحاجـة عـبر وسـائط مختلفـة، وفعالـة تحقـق الأهـداف المنشـودة لنظريـة العـالم الحـر وأنسـاقها العوليـة، كذلـك يوافقـه النظـرة أيضـاً في هـذا الإطـار «برنـارد لويـس» الـذي يدبـج سرديـة حاقـدة، ويكثـف سـموم العـداء والفتنـة بـين سـطورها قائـلاً: إن العـرب، والمسـلمين قـوم فاسـدون مفسـدون فوضويـون لا يمكـن تفعيـل الحالـة الحضاريـة في رؤوسـهم الصدئـة وإذا تركـوا لأنفسـهم فسـوف يفاجئـون العـالم المتحـضر بموجـات إرهابيـة تدمـر الحضـارة، وتقـوض المجتمعـات، ولذلـك فـإن الحـل السـليم والأكـثر فائـدة للتعامـل مـع ذلـك البـلاء هـو إعـادة احتـلال بلدانهـم واسـتعمارها، وتدمـير ثقافتهـم الدينيـة، ومـا تبقـى مـن تاريخهـم، ودفـع العوامـل الجديـرة بتغييبهـم إلى درجـة الفنـاء، والانقـراض.

مـن هنـا نـدرك عـن كثـب الأبعـاد القـذرة لمـشروع «التدمـير البنـاء» الـذي يغيـب عنـه الـوازع الأخلاقـي، والقيمـة الإنسـانية مـما يسـاهم بدرجـة كبـيرة في فتـح الأبـواب الموصـدة، وإغـراق المنطقـة في نزيـف دمـوي سـيكون مـن الصعـب إيقافـه، وذلك مـا سـيوفر الفرصـة الذهبيـة لتقاسـم كعكـة الـشرق الأوسـط الكبـير بمـا يتفـق، واسـتراتيجيات الأمـن القومـي الأمريـكي، والمصالـح الكـبرى لدولـة إسرائيـل دون منـازع مـع محاولـة حـث البعـض مـن الـدول الأوربيـة الأخـرى للتداخـل في هـذا الشـأن وفـق مصالحهـا الإسـتراتيجية عـبر شراكات مختلفـة، ومتعـددة تسـهم في إدارة تفعيـل منهـج «التدمـير البنـاء»، واسـتثمار تحصيلاتـه عـلى كل صعيـد مـما سـيحقق عـلى المـدى المنظـور متواليـات إسـتراتيجية تنضـج حِلفـاً، واسـعاً تكـون مهمتـه الأساسـية تفتيـت الـدول العربيـة كمرحلـة أولى تحـت شـعار الديمقراطيـة، والحريـة، ومحاربـة الإرهـاب.

إن أهـم الجوانـب المريعـة في نظريـة «التدمـير البنـاء» وفـق رؤيـة «شارانسـكي» هـي المقاربـة التـي تقـوم عـلى مبـدأ الفـرز، والانتـماء اللذيـن يتـم مـن خلالهـما تصنيـف الـدول، والمجتمعـات وفـق معياريـن: مجتمعـات «حـرة»، ومجتمعـات «الخـوف» معتـبراً في هـذا الجانـب جميـع الـدول العربيـة بـلا اسـتثناء كيانـات مقموعـة تـرزح تحـت نـير مجتمعـات الخـوف، مـما يسـتدعي عـلى حـد تعبـيره إيجـاد السـبل والطرائـق التفكيكيـة لتحويـل تلـك البلـدان مـن حالـة الخـوف، والسـكون إلى حالـة جديـدة مـن العلاقـات الحـرة، والديمقراطيـة، مؤكـداً عـلى أن نـشر الحريـة، والديمقراطيـة داخـل تلـك البلـدان ضرورة أخلاقيـة تفرضهـا المبـادئ الإنسـانية، والقيـم التحرريـة، والتـي يناط بالعـالم الحـر تفعيلهـا، وتنشـيط إجرائيـة حمايـة الـدول المتداخلـة في تأجيجهـا وصناعتهـا، وذلـك مـا سـيحقق أطـواراً متباينـة لا تعـود بالفائـدة عـلى مجتمعـات الخـوف، وحسـب وإنمـا سـينعكس ذلـك التحصيـل عـلى البلـدان الحـرة، ويحمـي أمنهـا واسـتقراها، ويسـهم في حضـور الولايـات المتحـدة بصـورة فعالـة يدفعهـا نحـو أدوار أكـثر قـوة، وفاعليـة في حمايـة العـالم الحـر، وقيمـه الخلاقـة، والدفـاع عنـه بـضراوة، مـما يسـاهم في بنـاء حلـف يواجـه الإرهـاب القـادم مـن الـشرق الأوسـط، وتدمـير تطلعاتـه الهدامـة، والتوحشـية وفـق إسـتراتيجية مفيـدة تقـوم عـلى تفعيـل مـدروس، ومتناغـم يعتمـد التدخـلات الناعمـة كمرحلـة أوليـة، ومـن ثـم تسـعير حـروب الإنابـة داخـل تلـك البلـدان كمرحلـة لاحقـة يتـم مـن خلالهـا تقـصي النتائـج المرجـوة مـع الإبقـاء عـلى الخيـارات المفتوحـة بمـا في ذلـك التدخـل العسـكري المبـاشر لتحقيـق الديمقراطيـة، والحريـة، وإخـراج تلـك الشـعوب مـن عنـق زجاجـة الخـوف وتسـهيل انتمائهـا إلى نـادي العـالم الحـر.

الإرهاب.. استراتيجية لقمع الشعوب

عبد السلام السلامة

أصدقـاء الشـعب السـوري مختلفـون مـع أصدقـاء بشـار الأسـد، عـلى أولويـة الأهـداف التـي يجـب عليهـم أن يعملـوا عـلى تحقيقهـا: تحقيـق الحـل السـياسي الـذي يضمـن عـدم اسـتمرار بشـار الأسـد عـلى راس السـلطة في سـوريا، أم القضـاء عـلى (داعـش) والمنظـمات الإرهابيـة في سـوريا والمنطقـة!

بعيـداً عـن الحديـث في مصداقيـة مفهـوم (الصداقـة) عنـد مـن سـمّوا أنفسـهم أصدقـاء الشـعب السـوري، أو أصدقـاء نظـام بشـار الأسـد، وتطابقـه مـع الواقـع، فهـذا كـثُر فيـه الحديـث، إلاّ أن واقـع الاختـلاف العالمـي حـول الأولويـة في جهـود حـل المسـألة السـورية أصبـح بحاجـة إلى شيء مـن التوضيـح:

أولاً: قبـل خمـس وعشريـن سـنة، أجريـت انتخابـات تشريعيـة في الجزائـر، وسـقط مرشّـحو الحـزب الحاكـم، حـزب جبهـة التحريـر الوطنـي، وفـاز مرشـحو الجبهـة الإسـلامية للإنقـاذ، الذيـن اختارهـم الناخـب الجزائـري لما أتيـح لـه أن يختـار ممثليـه بحرّيـة. إلاّ أنـه بعـد الانتخابـات تدخـل الجيـش لاعتقـال ممثّـلي الشـعب، وتثبيـت حكـم جبهـة التحريـر، وكانـت الذريعـة هـي قيـام أعـمال إرهابيـة ضـد رجـالات مـن الأمـن والجيـش في البدايـة ثـم ضـد شـخصيات وطنيـة ودينيـة ثـم جرائـم وحشـية اسـتهدفت قـرى كاملـة وأحيـاء كاملـة في المـدن سـكانها مـن أنصـار الجبهـة الإسـلامية للإنقـاذ. لقـد تبـيّن بعـد اسـتتباب الأمـن وانتهـاء الأعـمال الإجراميـة أن خالـد نـزار، وزيـر الدفـاع الجزائـري آنـذاك هـو الـذي كان وراء تشـكيل هـذه المجموعـات الإرهابيـة لأجـل تدمـير الجبهـة الإسـلامية. كان يديـر الحـرب عـلى الأعـمال الإرهابيـة مـن مكتبـه في النهـار، فيـما كان يصـدر أوامـره لتنفيـذ الأعـمال الإرهابيـة مـن بيتـه في الليـل. لقـد نجحـت خطـة خالـد نـزار في إفشـال التغيـير السـياسي في الجزائـر باسـتخدام اسـتراتيجية المقاتلـة بـ(المجموعـات القـذرة) مـن المجرمـين الذيـن ألبسـهم لحـى تبـيّن أنـه تـم اسـتيرادها مـن فرنسـا خصيّصـاً لهـذه الغايـة. ولم يُكشَـف حتـى الآن إن كانـت اشـتريت بأمـوال الشـعب الجزائـري، أم تبرّعـت بهـا الحكومـة الجزائريـة التـي أعلنـت آنـذاك رعبهـا مـن وصـول الإسـلاميين إلى الحكـم في الجزائـر!

ثانيـاً: بعـد أن دخـل الجنـود الأمريـكان بغـداد، بحجـة إسـقاط الدكتاتـور صـدام حسـين، فنهبوهـا، وأنهبـوا الباقـي لمجموعـات مـن اللصـوص ونـزلاء السـجون السـابقين، قامـت ضدهـم مقاومـة وطنيـة تركّـزت في المناطـق السـنّية في بغـداد، وفي المحافظـات العراقيـة السـنيّة. بعـد أن أقلقـت هـذه المقاومـة المحتـلّ الأمريـكي، وبـدأت صـور التوابيـت تنتـشر في وسـائل الإعـلام، وبعـد أن فشـل سـجن (أبـو غريـب) بـكل وحشـية الإجـرام الـذي كان المعتقلـون يعُذَّبـون فيـه، بعـد أن فشـل كلّ هـذا، بـدأت اسـتراتيجية الـصراع الطائفـي بـين السـنّة المقاوِمـين للاحتـلال، وبـين الشـيعة الخاضعـين لإرادة المـلالي الإيرانيـين. وبعـد أن فشـلت هـذه الاسـتراتيجية أيضـاً في حَـرف أنظـار المقاومـة العراقيـة عـن الوجـود الأمريـكي في العـراق، عندهـا جـاءت (الدولـة الإسـلامية في العـراق) لتكـسر ظهـر هـذه المقاومـة عمليّـاً، مـع رفـع شـعارات إقامـة شرع اللـه في العـراق!. لقـد حقّـق الأمريكيـون مبتغاهـم. وانتهـى الحديـث عـن شيء اسـمه جريمـة الاحتـلال الأمريـكي للعـراق.

ثالثـاً: بعـد أن دخلـت القـوات الأمريكيـة الصومـال في عـام 1992 بحجـة (إطعـام أهلهـا ثـم الخـروج منهـا)، كـما أعلـن جـورج بـوش الأب، الرئيـس الأمريـكي آنـذاك. بعـد ذلـك الدخـول وظهـور المقاومـة الوطنيـة التـي أظهـرت القنـوات التلفزيونيـة كيـف قامـت مجموعـات منهـا بسـحل الجنـود الأمريكيـين الذيـن كانـت تأسرهـم أو تقتلهـم، عنـد ذلـك لم يكـن مـن مفـرّ أمـام الأمريكيـين سـوى الانسـحاب مـن الصومـال، ولكـن لم يلبـث الأمـر طويـلاً حتـى ظهـرت المنظـمات الإرهابيـة التـي وصلـت مـن القـوّة إلى حـد الاسـتيلاء عـلى بواخـر تجاريـة ضخمـة، بـل وبـوارج عسـكرية أمريكيـة وغـير أمريكيـة بـزوارق صيـد السـمك، الأمـر الـذي أعطـى المـبرر الـدولي لإنقـاذ العـالم مـن هـؤلاء القراصنـة الإرهابيـين.. وهكـذا عـادت الصومـال لتقـدّم مراسـم الاحـترام والتبجيـل للعـم سـام!

قائمـة التوظيـف القـذر للمجموعـات القـذرة مـن أجـل إخـماد نـداءات الحرّيـة حـول العـالم طويلـة طويلـة. ومـا يجـري في سـوريا اليـوم ليـس سـوى إضافـات تكتيكيـة نوعيّـة لتحقيـق نجـاح هـذه الاسـتراتيجية. لقـد نجحـت داعـش في إعاقـة المقاومـة السـورية، ولكنّهـا فشـلت في تحطيمهـا، لأن الثّـوار في سـوريا باتـوا يدركـون بعـد أربـع سـنوات مـن المقاومـة أنهـم لا يقاتلـون ضـد بشـار الأسـد وضـد داعـش في وقـت واحـد وحسـب، وإنمـا هـم يقاتلـون مـن يريـد تدمـير سـوريا بمخلبـين قذريـن هـما بشـار الأسـد وداعـش. أصدقـاء الشـعب السـوري وأصدقـاء بشّـار الأسـد في حـيرة حقيقيـة، هـي أن اسـتراتيجية المنظمـة الإرهابيـة أصبحـت واضحـة جليّـة، وليسـت لديهـم حتـى الآن اسـتراتيجية بديلـة لهـا.

الخطوة الأولى..؟!

طارق عبد الغفور

لا يـزال «أصدقاؤنـا» في الإدارة الأمريكية يتحفوننـا بآرائهـم الفجّـة، التـي منهـا أن القضـاء عـلى داعـش سيسـتغرق وقتـاً يُقدرونـه مـن ثـلاث إلى خمـس سـنين حسبما صرّح بـه أحـد قادتهم العسـكريين مؤخـراً. ونحـن مدينـون لـه بالشـكر عـلى أنـه أنقـص المـدة بعـد أن كانـت حسـب آخريـن مـن زمـلاء لـه في الإدارة مـن عـشر إلى خمـس عـشرة سـنة.

هـو لا شـكّ يقصـد القضـاء عليهـا عسـكرياً، وأريـد هنـا أن أزيـد فأقـول: إن ظـلّ دعمكـم العسـكري في هـذا الجهـد عـلى هـذه الوتيـرة، فـإن المـدة ستسـتغرق مـن ثلاثـين إلى أربعـين سـنة عـلى الأقـل. لكـن القضـاء عـلى داعـش عسـكرياً ليـس مهـماً كـما القضـاءُ عليهـا فكريـاً، ذلـك أنهـا يمكـن إذا قُتلـت عسـكرياً وظلّـت حيـةً فكريـاً مـرّةً ومـرّات، وإن كنـت أشـكّ شـخصياً في كونهـا تحمـل فكـراً مـا، إذ لا يمكـن أن توسـم بالفكـر عمليـة إفراغ حقـدٍ لا يمكـن وصفـه عـلى آثـار حضـاراتٍ سـادت ثـم بـادت يعتبرهـا العـالمُ كلّـه ملـكاً لـه لا لدولـةٍ مـا، ناهيـك عـن أن تكـون ملـكاً لنظـام بعينـه.

وغـير قابـلٍ للشـكّ كـون قيـادات داعـش العليـا -إن لم تكـن كلّهـا فجلّهـا- مـن ضبـاط عراقيـين سـابقين اعتقلهـم الأمريكيـون في سـجن «بـوكا» ثـم أخرجوهـم مشـوّهين نفسـياً بعـد أن تعرّضـوا لشـتّى انـواع التعذيـب والمهانـة. وتشـير الأحـداث المتلاحقـة بوضـوح كافٍ إلى أن هـذا التنظيـم هـو أداةٌ تسـتخدمها قـوىً صـارت هـي الأخـرى تشـير إلى نفسـها ليـس عـلى قاعـدة «يـكاد المُريـب أن يقـول خـذوني» بـل عـلى أنـه أنـا المريـب ولسـت أعبـأ بكـم إن أخذتمـوني أم لا، وأُشـير هنـا إلى الإدارة الامريكيـة اسـتناداً لمسـؤولين كبـار فيهـا سـابقين وحاليـين.

وهزيمـة داعـش فكريـاً ليسـت أمـراً منوطـاً بـالإدارة الأمريكيـة، ولا بأيـة قـوة عالميـة أخـرى، بـل هـي مهمـة الفكـر الإسـلامي والمفكريـن الإسـلاميين -مـع تحفظـي عـلى الصفـة- فالمفكـر مطلقـاً، مجالـه جانـب مـن الفكـر متعلـقٌ بالإسـلام تاريخـاً أو سـيرةً أو فقهـاً أو غيرهـا الكثـير، ونقـول لـكل مـن يُعـرب عـن اعتقـاده بـأن المعركـة مـع داعـش سـتطول: أن نعـم، ولكنـك تقـول حقـاً وتريـد بـه باطـلاً، ذلك أن معـارك الفكـر تسـتغرق وقتـاً أطـول مـن معـارك السـلاح، إلا أنـه لا تـراق فيهـا الدمـاء بـل الحـبر وسـاحتها هـي الحريـة المطلقـة. وهنـا نشـير إلى مـا حـدا إلى كتابـة هـذه السـطور، وهـو مقـال مثقـفٍ وناشـطٍ ثـوري -وهـو الـذي أطلـق الصفـة عـلى نفسـه- يُشـيد فيـه بتطـور الخطـاب السـياسي لأحـرار الشـام بنـاءً عـلى مقـال نُشـر في جريدتـين غربيتـين، وبيـان يتنصـل مـن المسـؤولية عـن قصـف السـفارة الروسـية في دمشـق.

وأعتقـد يقينـاً أنـه ليسـت هنـاك مـن الفصائـل التـي تلحـق باسـمها صفـة الإسـلامية مـن تؤمـن بالحريـة في تنـاول المسـائل الفكريـة، بـل إنهـا وباسـتغلال انتهـازي مكشـوف للمشـاعر الدينية، تضع الديـن سـيفاً ترفعـه في وجـه المطالبـين بالمواطنـة سـقفاً يُظـلّ جميـع أبنـاء الوطن الواحـد، وتقسـمهم إلى فسـطاطين للكفـر والإيمـان، مُتّخـذة مرتكـزاً لهـا لا الكتـاب ولا السـنة الصحيحـة، بـل أقـوال أطلقـت عليهـم ألقابـاً كالفقهـاء والأئمـة وعلـماء الأمـة، وأطلقـت عـلى آرائهـم صفـة الأحـكام التـي قـال بعـض أصحابهـا إنهـا تتغـير بتغـير الزمـان والمـكان، لكـن هـؤلاء الملكيـين أكـثر مـن الملـك لا يريدونهـا أن تتغـير لا بتغـير الأزمنـة ولا بتغـير الأمكنـة، فصـار فكـرُ داعـش ليـس حـصراً عليهـا، بـل تتبنـاه فصائـل «إسـلامية» كثـيرة مـع اختلافهـا في توقيـت أو طريقـة إظهـاره.

هـذه الفصائـل ليـس لهـا خطـابٌ سـياسي والقـارئ لمقـال المسـؤول في أحـرار الشـام في الواشـنطن بوسـت والتلغـراف يجـد أنـه كان خطابـاً دينيـاً لا سياسـياً هـدم في آخره مـا بنـاه في أولـه. والقـارئ لبيـان جنـد الأقـصى المُعلـنِ انسـحابَهم مـن جيـش الفتـح في هـذه الظـروف يجـد عجبـاً ليـس أقـلَّ أنهـم أوسـدوا الأمـور كلَّهـا إلى «علماء الأمـة»، وأنهـم لـن يقطعـوا أمـراً مـن دون نصـحِ هـؤلاء العلـماء وإرشـادهم.

هنـا، فـإن الخطوة الأولى في مسـيرة محاربة «الفكر»الداعـشي أن يكُـفّ المثقفـون والناشـطون الثوريـون عـن تملّـق الفصائـل «الإسـلامية»، وعـن الإشـادة بتطـور خطابها السـياسي غـير المسـبوق، وأن يعملـوا عـلى حـثّ هـذه الفصائـل عـلى قـراءة تاريخنـا الحديـث لينظـروا كيـف خرجـت جماهـير المسـلمين مـن الجامـع الأمـوي في حلـب، وهـي تهتـف لا الـه إلا اللـه سـليم جنبرت حبيـب اللـه، وهـو الوزيـر المسـيحي الـذي عـارض اتفاقيـة مـع الانتـداب، وكيـف تـرأسَ فـارس الخـوري الـوزارة أربـع مـرات، وكيـف كان وهـو المسـيحي وزيـراً للأوقـاف الإسـلامية، وكيـف اختـار أبنـاء حـوران هـاني السـالم المسـيحي لرئاسـة الميتـم الإسـلامي في درعـا، متغلبـاً عـلى الشـيخ أحمـد الجنـادي أحـد أقطـاب الإخـوان المسـلمين فيهـا؟!.

هـذه الـروح هـي التـي يجـب أن نعـود إليهـا، فـإذا عدنـا أقفلنـا المنافـذ في وجـه الذيـن يريـدون تمزيـق بلادنا وشـعبنا، وإلا فإننـا نحـن الذيـن نضـع السّـم بأيدينـا في مـا نحسـبه دسـماً.

مقارنة بين ثورتين .. الثورة السورية ـ الثورة الفرنسية من حيث أسباب اندلاع كل منهما

خلف الخلف

قبـل البـدء بـسرد الأسـباب التـي أدت إلى انـدلاع الثورتـين الفرنسـية والسـورية، لا بـد مـن الإطـلاع عـلى البيئـة السياسـية والاقتصاديـة والفكريـة التـي كانـت سـائدة في الفـترة مـا قبـل الثـورة، فمـن خـلال معرفـة هـذه الأمـور نسـتطيع أن نسـتنتج الأسـباب التـي دفعـت الشـعبين السـوري والفرنـسي للقيـام بثورتيهـما.

في مقدمـة كتـاب «تشـكيل العقـل الحديـث» للكاتـب كريـن برينتـون، ترجمـة شـوقي جـلال، الصـادر عـن سلسـة عـالم المعرفـة، يـورد الكاتـب آراء وأفـكار بعـض المعلقـين والنقـاد لـرأي الكاتـب فيلكـسي روكان في كتابـه «الـروح الثوريـة قبـل الثـورة الفرنسـية (١٧١٥-١٧٨٩)، حيـث اتفـق أكثرهـم عـلى أننـا إذا أردنـا فعـلاً أن نفهـم أسـباب انـدلاع الثـورة الفرنسـية، فليـس لنـا أن نرجـع إلى أعـمال الفلاسـفة الذيـن كانـوا في نهايـة المطـاف يتعاملـون مـع كلـمات وألفـاظ فقـط، خصوصـاً وأن جمهـرة الفرنسـيين مـن عامـة النـاس لم يعـوا مـا تتضمنـه تلـك الكلـمات الضخمـة الرفيعـة، وإنمـا علينـا أن نراجـع سـجلات الحيـاة اليوميـة والحيـاة الاقتصاديـة عـلى وجـه الخصـوص، فهنـاك نجـد العلـة الحقيقيـة التـي حركـت وأثـارت عامـة النـاس.

وخلاصـة مـا يتوصـل إليـه الكاتـب روكان، قضيـة مفادهـا أن مـا حفـز الشـعب الفرنـسي حقـاً ضـد سـلطته الشرعيـة لم يكـن أفـكاراً عـن حقوقهـم وعـن العدالـة والمسـاواة، ولم يكـن أفـكار الفلاسـفة مـن أمثـال فولتـير وروسـو ومونتسـكيو، وسـلفهم الإنكليـزي العظيـم جـون لـوك الـذي لاقـت أفـكاره ذيوعـاً ونجاحـاً خـارج بـلاده بـين الفرنسـيين عـلى مـدى جيلـين، وإنمـا الـذي حفـز الفرنسـيين إلى الثـورة هـو مظـالم فعليـة صارخـة، ومعانـاة حقيقيـة واقعيـة، وحرمـان مؤكـد.

وقـال روكان: لقـد ثـار الفرنسـيون حـين عـضّ الجـوع بطونهـم وخـوت أكيـاس نقودهـم، وألقـوا بمسـؤولية ضائقتهـم عـلى عاتـق حكومتهـم.

ولكـن لم يمـضِ هـذا الـرأي دون اعـتراض مـن جانـب القائلـين بـأن الفرنسـيين حركتهـم أمـور أسـمى، أمـور مـن نـوع الأفـكار التـي أجملهـا الشـعار الشـهير «حريـة، إخـاء، مسـاواة»، وهـو الشـعار الـذي صـار رمـزاً للثـورة الفرنسـية فيـما بعـد.

هـذه أسـباب انـدلاع ثـورة مـن أعظـم الثـورات العالميـة والتـي كانـت بدايـة لظهـور عـالم جديـد، حيـث تعتـبر أو ثـورة ليبراليـة في التاريـخ، والتـي قدمـت إنجـازات ليـس للفرنسـيين فحسـب بـل للعـالم بـأسره.

هـذا مـا يخـص مـا وجدتـه حـول أسـباب انـدلاع الثـورة الفرنسـية مـن خـلال البحـث في الكتـب والمواقـع عـلى صفحـة الانترنـت،

وبنفـس الأسـلوب حاولـت البحـث عـن أسـباب انـدلاع الثـورة السـورية فوجـدت معظـم الذيـن تكلمـوا في هـذا الموضـوع كانـت آراءهـم وأفكارهـم تـدور حـول مـا سـبق وذكرتـه في البدايـة، حـول مسـألة النظـر في البيئـة السياسـية والاقتصاديـة والثقافيـة التـي كانـت سـائدة مـا قبـل انطـلاق شرارة الثـورة في درعـا.

-البيئـة الثقافيـة والفكريـة: أردت أن أبـدأ بهـذا الجانـب لاعتقـادي بأهميتـه الكبـيرة مقارنـة بباقـي الجوانـب، وهنـا رجعـت إلى مـا قالـه برهـان غليـون في حـواره مـع لـؤي حسـين في كتـاب النخبـة والشـعب الصـادر عـام ٢٠١٠م، رداً عـلى سـؤال لـؤي حسـين عـن دور النخبـة في تكويـن المجتمـع، فـكان رأي غليـون كالآتي:

«كـما هـو واضـح الآن، ليـس في المجتمعـات العربيـة أي ديناميكيـة حقيقيـة لتكويـن نخبـة بالمعنـى الفعـلي للكلمـة، وإنمـا ديـدان

تنخـر في مجتمـع تحـول هـو نفسـه إلى جثـة هامـدة، فمـع تفـكك النخبـة الثقافيـة أو انهيـار شروط تجديدهـا بانهيـار الحلـم التحديثـي والتغيـيري، فقـد المجتمـع أسـاس التواصـل والإتسـاق داخلـه وبـين أطرافـه.

ولم يظهـر في المقابـل أي نخبـة بديلـة تحـل محلهـا، لا انطلاقـاً مـن نضـوج طبقـة اجتماعيـة، وتعبـيراً عـن نزوعهـا لقيـادة المجتمـع وفـرض رؤيتهـا ومصالحهـا عليـه، ولا انطلاقـاً مـن نشـوء طبقـة تقنوبيرقراطيـة تعبـر عـن الحـراك الاجتماعـي وتعكـس قـوة الدولـة المركزيـة، أو منطـق إعـادة إنتاجهـا، ولا تأسيسـاً عـلى مقاومـة ناجحـة لنظـم الهيمنـة والسـيطرة الوحشـية القائمـة «.

هـذا كلام مـن يعتـبر الآن أحـد مفكـري ورمـوز الثـورة السـورية!!

إذاً لم يكـن لغليـون ولـؤي حسـين وأدونيـس وحسـن عبـد العظيـم وأحمـد برقـاوي، أي دور في تغذيـة الـروح الثوريـة مـا قبـل الثـورة لـدى الشـعب السـوري، ولم تكـن أفكارهـم وآراؤهـم قاعـدة ومنطلـق اسـتند عليهـا الثـوار في ثورتهـم.

-البيئـة السياسـية والاقتصاديـة تميـزت بانعـدام الحيـاة السياسـية وتأليـه الحاكـم، بمعنـى أنـه ليـس هنـاك رأي للشـعب في أوضاعـه المختلفـة في قيـادة البـلاد وتوجيهها، وعـلى الصعيـد الاقتصـادي فقـد تدهـور الاقتصـاد وانتـشر الفقـر، وانقسـم المجتمـع إلى طبقتـين، قلـة مـن النـاس تمتلـك كل شيء، وطبقـة وهـم معظـم الشـعب لا يملـك إلا الـشيء القليـل، وبالمختـصر هنـاك عائلـة واحـدة أصبحـت محـور الحيـاة السياسـية والاقتصاديـة وهـي عائلـة الأسـد.

في ظـل هـذه الأوضـاع انتـشر الفسـاد والظلـم وانعدمـت العدالـة، وشـعر المواطـن السـوري بانتهـاك كرامتـه، وإذلالـه مـن قبـل السـلطة الحاكمـة، هنـا يكمـن سر الثـورة، ومـن خـلال شـعارها «المـوت ولا المذلـة «، كانـت ثـورة الحريـة والكرامـة، وليسـت ثـورة الخبـز.

ثـورة الشـباب علـى الكهـول... ثـورة المجتمـع علـى الدولـة

رعد أطلي

إن الأسئلة التي تتزاحم في فكر السوريين عموماً وعلى مختلف مستوياتهم والأسباب والاستنتاجات التي يخرجون بها إلى اليوم بعيداً عن مدى عمقها أو سطحيتها تدور حول تأخر الحل في الثورة السورية، وعادة ما يتم التعليل بتشرذم المعارضة والاستقطاب الإيديولوجي الحاد لدى مختلف الفرقاء وتدفق المال السياسي والتناحر العقائدي بين القوى السياسية، إلا أن عبارة تملك ألقاً سحرياً عند تلك القوى هي التي يتفق عليها الجميع مختلفين في الاجتماع حولها «المشروع الوطني»! إذاً ما هو هذا المشروع الوطني الموحّد المفرّق الذي لا يختلف اثنان على النطق به ولا يتفقان على تنفيذه، وهل هو حلم متخيل فرداني لدى كل شخص أو جماعة، أم أن هناك فعلاً مشروعاً جامعاً لمختلف الأفراد، مع التأكيد على (الأفراد)، ضمن إطار الشعب السوري، إن هكذا مشروع لا يستمد أهليته إلا من خلال كونه قد تداعى الثوار للمطالبة به في المرحلة العفوية غير المخططة للثورة، أي في بدايتها، والتي تكون فيها الثورة في قمة شعبيتها لا رقابة فيها على أية شعارات يمكن أن يسهل الموت لأجلها، ولكن هل هناك تصنيف تندرج تحته الثورة السورية تجعل من السهل تأطير تلك الشعارات في مشروع معين والتزامها بقواعد محددة أفرزتها تجارب سابقة؟ من المسلَّم به أن التاريخ والتجارب لا يمكن أن تكرر نفسها، وأن للشعوب خصوصيتها التي تفرز ديناميات ثقافتها وتعاطيها مع تلك الثقافة، إلا أن ثورات التاريخ الحديث عموماً يمكن أن تندرج حسب مشاريعها إلى ثلاثة تصنيفات، وتختلف الحواضن والحوامل لمشاريع تلك الثورات باختلاف المشاريع ذاتها:

- ثورات تحررية: وهي الثورات التي انتفضت ضد المحتل، مثل ثورات الشعوب التي كانت تحت الوصاية والانتداب بين الحربين العالميتين وما سبقهما، ويكون مشروع تلك الثورات واضحاً وهو طرد المحتل، ويكون الحامل السياسي والفكري لتلك الثورات مكوناً من نخب ثقافية وسياسية وحتى أهلية من زعماء ووجوه في البلد المحتل، وبذلك لا تؤثر طبيعة المجتمع في شكل المشروع، والحاضن الشعبي له مكون من مختلف طبقات الشعب التي لا تقبل بوجود المحتل لأسباب مختلفة.

- ثورات إيديولوجية: هي ثورات انتفضت ضد أنظمة محلية مستبدة وكانت تحمل مشروعاً إيديولوجياً تراه الخلاص للدولة والمجتمع وتسعى لتعميمه على كليهما مثل الثورة البلشفية في روسيا والإسلامية في إيران والشيوعية في كوبا وغيرها، وتشكل النخب المؤمنة بتلك الإيديولوجيا الحامل السياسي والفكري لتلك الثورات، ويكون التصنيف نابعاً من الالتزام الحرفي بتلك الإيديولوجيا، أما الحاضن الشعبي لها فيختلف حسب ملامسة الإيديولوجيا لمصالحه المادية والوجدانية.

- ثورات مطلبية: هي الثورات التي انطلقت أيضاً ضد الاستبداد على شكل انفجار اجتماعي يحمل في صيحاته مطالب محددة تحسن من حياته وتنهي الحيف الذي يتعرض له، وتسعى لخلق فضاءات تنموية، وقد اتسمت معظمها بنزعات ليبرالية، مثل ثورات أوروبا الغربية بمختلف أشكالها، وقد شكلت الطبقة البرجوازية الوطنية فيها حاملاً سياسياً وفكرياً لاستقلاليتها الاقتصادية عن الدولة حينها ولطموحها في زيادة تلك الاستقلالية من خلال تكوين نفوذ لها في الدولة وزيادة نفوذها في المجتمع، وهنا تختلط مفاهيم التصنيف في البعد والقرب من الثورة بسبب انفتاح الفضاءات فيها، ويتكون الحاضن الشعبي لتلك الثورة من مختلف البنى الجمعية للمجتمع والتي من الممكن أن تعيد الثورة بناءها من خلال الاصطفاف خلف الشعارات المطلبية، وبذلك تكوِّن بنى جمعية جديدة تكون مشتقة من الفرد وليس العكس.

وطبيعة الثورة السورية في مرحلتها العفوية يمكن أن تضعها تحت التصنيف الثالث، ففي بداية الثورة ورغم أنها انطلقت من بيئة مجتمعية أهلية مؤهلة لثورات إيديولوجية، إلا أنها سرعان ما تعممت على مختلف الجغرافيا الاجتماعية السورية لتغدو ثورة مطلبية رفع شعاراتها التنموية أفراد سوريون مختلفو الانتماءات والبنى تلخصت بثلاث كلمات: حرية «تنمية سياسية» كرامة «تنمية اقتصادية» مساواة «تنمية اجتماعية»**، وكان لا بدّ من برنامج سياسي للثورة لكي يؤطرها ويقودها إلى تحقيق شعاراتها، وكما أسلفنا فإن الحامل السياسي لهذه الثورات عادة ما يكون مكوناً من البرجوازية الوطنية، إلا أن النظام السوري جرف تلك الطبقة وسحقها وأعاد إنتاج طبقة برجوازية جديدة مرتبطة بالدولة***، تابعة لها غير قادرة على الانفصال عنها، ورغم أن النظام البعثي اشتراكي الإيديولوجيا يمتلك الذريعة في الاستغناء عن تلك الطبقة، ولكن أوتوقراطية النظام وتفكيره في ديمومته سلطةً دفعته لخلق تلك الطبقة ليتمكن من إعادة إنتاج نفسه ضمن أي متغير مقفلاً الباب أمام تشكل طبقة برجوازية وطنية لربما أفرزتها حتمية تاريخية ما. إذاً الثورة السورية تفقد عنصراً أساسياً في مجتمعها التي انتفضت فيه مؤهلاً لأن يكون حاملاً سياسياً لها، ناهيك عن أن البديل الذي تنطّع ليكون حاملاً للثورة هو إما نتاج تراث سياسي يزيد عن الثلاثين عاماً ناضل فيها من أجل إحلال «إيديولوجية ما على الدولة ومن ثم حلها في المجتمع»، أو نتاج مجتمع أهلي مؤدلج عموماً ضمن البنية الجمعية التي ينتمي إليها من طائفة أو عرق أو دين، أي أنه حامل يولد ارتداداً عن أهداف الثورة في الأصل، وقد شهد المجتمع السوري على هذا الارتداد وتحولت ثورته من ثورة مطلبية إلى ثورات إيديولوجية، ولم تعد ثورة سوريا بقدر ما باتت صراعاً عقائدياً دموياً على أرض سوريا.

لكن هل الثورة السورية تنتمي للتصنيف الثالث فعلاً؟ أم أن العالم اليوم يعيش مرحلة أخرى جديدة تقود إلى سياق مختلف بنيوياً وتاريخياً؟ إن البرجوازية الوطنية في أوروبا كانت حاملاً ضرورياً وحتمياً لثورات أوروبا الغربية (الليبرالية) لأنها في الأصل إفراز تغيرٍ في الوحدة السياسية/الاجتماعية الأوروبية الإقطاعية الناتجة عن نشوء مجتمع المواطنين في المدن الحرة الناتج بدوره عن الدور البارز لدخول الآلة إلى الاقتصاد الأوروبي والذي أفرز الثورة الصناعية، أي أن الثورات حينها نتجت عن ظرف تاريخي خاص بها، واليوم هناك ظرف تاريخي جديد ناتج عن الدور البارز للحاسوب الذي أدى إلى الثورة التكنولوجية التي أدت إلى هذا الدفق المعلوماتي الهائل والمتبادل بين مختلف الأفراد، والأفراد حصراً، في العالم. والذي رفع من سوية الوعي لدى الشباب، الشريحة المؤهلة لتبني الطفرة التكنولوجية، وبدأت الثورة، ثورة المجتمع المدني.

الثورة السورية لا يمكن درسها في سياق منفصل عن مجريات الأحداث في العالم، هي جزء من ثورة عالمية ينتفض فيها المجتمع على الدولة في مختلف أنحاء المعمورة، وتفرض طبيعة الدولة والسلطة في كل إطار جغرافي طبيعة الحراك وخصوصيته، كما تفرض سلبيات المعركة وإيجابياتها، هي ثورة المجتمع المدني بمختلف مفاهيمه، وليس المفهوم الأخير له باختصاره بالمنظمات غير الحكومية التي تسعى لمشاركة أكبر للفرد في القرار وتخفيف من تأثير الدولة المباشر عليه، بل هو مفهوم متغير كما عرفه د.عزمي بشارة في كتابه «المجتمع المدني، دراسة نقدية»، مفهوم متغير يجيب على أسئلة وحاجات جديدة تأتي في سياق متغير تاريخياً وبنيوياً، لكنه بعمومه يتعلق بطبيعة الوحدة السياسية/ الاجتماعية للإطار الجغرافي الذي ينشط فيه، ويسعى بمختلف مفاهيمه إلى التقدم والتطور في سياقين رئيسيين «الحرية والمساواة»، وبذلك فإن ثورة المجتمع المدني في سوريا يجب أن تسعى لأمرين اثنين، إنهاء الاستبداد وضرب البنى الجمعية التقليدية التي تذيب الفرد فيها، أي السعي لدمقرطة الدولة. في حين أن ثورة المجتمع المدني في الولايات المتحدة أخذت منحى آخر يحاول من أن يضيق دور السوق في الحيز العام وعزل المجتمع المدني ليس عن الدولة فقط وإنما عن الاقتصاد، لذلك انطلقت عام 2011 حركة احتلوا وول ستريت، والتي سعت أيضاً لوضع نظم سياسية جديدة في عملها تمثل بالديمقراطية المباشرة مكان الديمقراطية التمثيلية، حتى أنها فرضت الجمعية العامة**** في عملية صنع القرار.

إن الثورة السورية هي جزء من ثورة عالمية، ثورة المجتمع المدني على الدولة الساعي لتضييق صلاحياتها، ثورة الشباب على الكهول، كان لتلك الثورة إرهاصاتها في الثورة البرتقالية في أوكرانيا والخضراء في إيران وعضويتها في ثورات الربيع العربي التي باتت بدورها محفزاً لاحتجاجات الصين***** وإسبانيا وانكلترا والولايات المتحدة والتي دعت عبر حركة «احتلوا وول ستريت» إلى الثورة العالمية فاستجابت 1500 مدينة في العالم وشهدت مواجهات عديدة أكثرها عنفاً في روما، ولذلك فإن هذا التصنيف الجديد للثورات يظهر أن الثورة السورية لم تفقد حاملها، ولكنها أُقصيَت عنه، الحامل السياسي والفكري للثورة السورية ليس طبقة بعينها بل هي شريحة عمرية، النخب الشبابية التي يجب أن تعيد مشروع الثورة في إطار الأهداف الثلاثة بإنهاء الديكتاتورية وتفكيك البنى الجمعية التقليدية، وإعادة تركيب بنى أخرى متمايزة ناتجة عن الأفراد وليسوا هم ناتجون عنها، والسعي الحثيث لدمقرطة الدولة، وعلى الشباب أن يعوا تماماً أن إقصاءهم متعمد لأن الذي يسعى لإطفاء الثورة ليس نظام الأسد بعينه، ولكن كل الكهول الذين يخافون على دولهم مقابل مجتمعاتنا. وعندما يعي شباب سوريا الدور التاريخي المنوط بهم حينها فقط يمكن للمشروع الوطني الجامع أن يرى النور على يد حامله السياسي الشبابي وحاضنه المجتمعي المدني.

الهوامش:

*اعتمدت المقالة في تحليلها بشكل كبير على كتاب الدكتور عزمي بشارة «المجتمع المدني، دراسة نقدية»

** الشعارات متداخلة في أهدافها التنموية فالكرامة على سبيل المثال تحتاج تنمية سياسية أيضاً لكن التصنيف جاء على الأشد تداخلاً بين الشعار والهدف

*** نظام البعث لا يمكن أن ينطبق عليه تعريف الدولة إلا في حالة احتكار العنف، والمقصود بالدولة هنا هي الدولة/ السلطة.

**** الجمعية العامة مفهوم سياسي أثيني حيث كانت تتشكل من مجموع المواطنين الأثينيين (المعترف بهم مواطنون) الذين يصوتون في عملية ديمقراطية مباشرة، وقد طبقها أعضاء حركة «احتلوا وول ستريت» رافضين الديمقراطية التمثيلية لحساب الديمقراطية المباشرة.

***** الاحتجاجات الصينية سميت بثورة الياسمين تيمناً بالثورة التونسية.

التحرك العماني.. كلمة السر للحل في سورية..؟!

ريزان حدو

حوالي الخمس سنوات والشعب السوري يعاني من ويلات حرب أذاقتهم آلام النزوح واللجوء والجوع والحصار والخراب والموت بكافة أشكاله، خمس سنوات ولم يستشعروا بارقة أمل بقرب الخلاص.

ومن بعيد جاءت زيارة يوسف بن علوي وزير الخارجية العماني لدمشق لتمنح السوريين شعوراً بوجود أمل بقرب انتهاء معاناتهم. فلماذا نجحت عمان في منح السوريين هذا الشعور في حين فشلت الأمم المتحدة ودول إقليمية ودولية بذلك؟!

سلطنة عمان تلك الدولة التي يضرب فيها المثل في التسامح المذهبي، والتعايش بين كافة الطوائف، ويرجع المراقبون ذلك كون المذهب الحاكم في السلطنة ليس المذهب السني ولا المذهب الشيعي، وخصوصاً في ظلّ الشحن الطائفي الذي تشهده المنطقة مؤخراً إنما المذهب الإباضي هو الحاكم، ويشهد له إنصافه بين جميع المواطنين، فمثلا ولاية الخابورة تجمع بين المذاهب الإباضية والسنية والشيعة وكلهم تحت مظلة الإسلام، لا حقد ولا شحناء بينهم، وهذا يعمم على كافة مدن السلطنة.

لذلك تعتبر عمان خارج الصراع الطائفي السني الشيعي، وهذا ما أهلّها لانتهاج الدبلوماسية الناعمة في المنطقة وإقامتها لتوازن دبلوماسي فريد بين علاقتها القوية مع إيران ومع محيطها الخليجي في الوقت ذاته.

تتميز السياسة الخارجية في سلطنة عمان بالحيادية على المستوى الدولي، مما وفر لها المناخ الملائم للبناء والتطوير على المستوى الداخلي وقد نجحت بذلك بالفعل، فقد ابتعدت السلطنة بقيادة السلطان قابوس بن سعيد عن المهاترات السياسية والصراعات والتكتلات مما أهلها لتلعب دور صلة الوصل بين المتخاصمين، ورجل الإطفاء بين المتحاربين وحققت الكثير من النجاحات في عدة ملفات إقليمية ودولية ومنها على سبيل المثال:

1- نجاحها في إطلاق البحارة البريطانيين الذين ألقت عليهم طهران القبض عام 2007.

2- الإفراج عن ثلاثة أمريكيين اعتقلوا في طهران بتهمة التجسس لصالح واشنطن عام 2011.

3- نجاحها في ضبط الأوضاع، وتخفيف الاحتقان الذي وصل إلى حد الاقتتال الطائفي في مدينة غرداية الجزائرية بين الأمازيغ (مذهبهم الإباضي)، وبين العرب (مذهبهم المالكي).

4- السلطان قابوس يعتبر العراب الحقيقي للاتفاق النووي الإيراني الأمريكي، حيث استضافت مسقط عدة اجتماعات سرية بداية، ومن ثم علنية بين الدبلوماسيين الأمريكان والإيرانيين.

5- تحييد السلطنة عن الصراع الإيراني السعودي الجاري على أرض اليمن، وذلك بحفاظها بشكل ملفت ومحير على علاقات مميزة مع سائر الأطراف المتحاربة، فمن جهة فالرئيس اليمني عبد ربه منصور هادي يدين لعُمان في إخراجه من الحصار الذي فرض عليه في صنعاء ونقله عبر مسقط إلى العاصمة السعودية الرياض، ومن جهة أخرى تعتبر عمان الدولة الخليجية الوحيدة التي لم تغلق سفارتها في صنعاء بعد سيطرة أنصار الله الحوثيين عليها بل وأكثر من ذلك عُمان تستقبل اليوم مئات الجرحى الحوثيين الذين يتلقون العلاج، وهذا ما أهلها لتكون صلة الوصل بين كافة الأطراف المتحاربة، وتجلّى ذلك في نجاحها في تسليم جثمان الطيار المغربي الذي أسقطت طائرته في صعدة معقل أنصار الله الحوثيين.

ومما سبق نكتشف أن التحرك العماني كلمة السر المستخدمة للولوج في الحل، وخلال السنوات الخمس من الأزمة السورية كان هذا التحرك العماني المعلن الأول تجاه دمشق، وما سبقه من حراك دبلوماسي في موسكو يعني أن برمجة الحل للأزمة السورية قد تم وضعه دولياً، وحان وقت إدخال كلمة السر للولوج إلى برنامج الحل، وهنا كانت زيارة وزير الخارجية العماني بن علوي المعلنة إلى دمشق، ومن هنا أتى تفاؤل السوريين بقرب انتهاء أزمتهم.

وللتاريخ بقية...

الجزيرة السورية

د. عبد القادر العلي

هي الجزء الشمالي الشرقي من سورية الحديثة، ما بعد نهر الفرات، الغنية بمواردها البشرية والمادية والمائية، والتي طالما رفدت الاقتصاد السوري بكل احتياجاته من القمح والقطن واللحوم والألبان. إنها مكتفية ذاتياً بالمعايير الاقتصادية، وقادرة على أن تعتمد على هذه الموارد لكي تحدث تنمية حقيقية إذا ما نظرنا إلى الفترة التي حكم فيها حزب البعث، أو لنقل حكم آل الاسد اذا ما توخينا الدقة في التعبير.

ومن ناحية اقتصادية صرفة، إذا ما توفرت هذه المقومات المذكورة آنفاً، فإنها تشكل أساساً متيناً لرفع مستوى المعيشة ورفع درجة التنمية الزراعية، وما يتبعها من الصناعات التي تشكل رافداً لتشغيل القوى العاملة، التي بدورها تزيد من تطور باقي الجوانب الاقتصادية الأخرى، كالتربية الحيوانية وما ينتج عنها من صناعات تحويلية غذائية أخرى، وهكذا دواليك.

لا يوجد في الاقتصادات الحديثة شيء اسمه زراعة فقط، ولا صناعة فقط تخدم مجالها الصرف. بل هذه تجارب البلدان التي قطعت شوطاً بعيداً في الزراعة وتنمية القطاع الحيواني بحيث أصبحت دولة بحجم هولاندا أو الدانمارك، من الدول المتطورة في مجالي الزراعة والتربية الحيوانية ثانياً، ليؤسس هذان الجانبان لبقية قطاعات الاقتصاد الوطني لهذه البلدان .

وعوداً على ماكانت عليه، أو لما آلت إليه هذه القطاعات في جزيرتنا السورية خلال نصف قرن!؟ ومع وجود سد الفرات الذي يروي ٦٠٠ الف هكتار من الأراضي الزراعية الخصبة في المشروع الرائد، إلا ان الواقع، كان من سيء إلى أسوأ، منذ تأسيس سد الفرات، وبداية تطبيق الخطة الزراعية التي كانت الكارثة الاقتصادية على المنطقة برمتها، حيث اطلق بعض المعلقين على المشروع، أنه مقبرة الاقتصاد السوري، وهذا كان حقيقة.

كانت زراعة الرز في حوض الفرات، أولى نتائج الفشل لهذه الخطة، التي حولت هذه الأراضي إلى أراضٍ سبخة ومالحة غير صالحة لزراعة أي شيء وإلى الان. ثم زراعة أشجار الحور التي أدت إلى نفس النتيجة، إضافة إلى سوء التصريف في كثير من مناطق المشروع بسبب أن هذه الأقنية ترابية، حتى أصبحت المدينة المبنية أصلاً فوق طبقة رملية، وفي سرير النهر تعوم على بحر من الماء لأنها محاطة بأقنية التصريف هذه.

بعد أربعين عاماً من حكم آل الأسد، بقيت مناطق الجزيرة السورية تسمى مناطق نائية!!! أي أنها تفتقر لأية موارد وبعيدة، وفي نفس الوقت، كان أزلام النظام وأجهزته الأمنية يسمونها الخليج في سورية، كناية عن غناها ومقارنتها ببلدان الخليج. نعم كانت في الواقع كذلك، غنية ولكن ليس لأهلها، بل لمن قدم اليها لينهبها بلا قيود، بلا رقيب ولا حسيب وأبناؤها عاطلون عن العمل يبحثون عن لقمة العيش في لبنان ودمشق وحلب وغيرها من الأماكن!!

كان بناء معملي السكر في الرقة ودير الزور، هما كل ما قدمه حكم آل الاسد لمنطقة الجزيرة لتنميتها، ولم يكن ذلك رغبة منهم، بل فرضته ظروف الزراعة، أما كل ما يخص صناعات الحبوب والأقطان بقيت في حلب وغيرها من المناطق. لم يكن في نية النظام أبداً، انشاء أية قاعدة صناعية أو خطة تنموية تستوعب الزيادة السكانية في المنطقة، ولا حتى مواكبة هذه الزيادة والتأسيس لها تعليميا بتأسيس الجامعات والمعاهد لرفع المستوى التعليمي في الجزيرة إلا بفتح بعض الكليات مؤخراً، وبالنتيجة ترك المنطقة ترفل بأعداد هائلة من الأميين والعاطلين عن العمل، ولكنهم، أي آل الأسد دعموا المنطقة ببناء الجوامع والبناء الذي يعرفه أهل الرقة في مقبرة أويس القرني، الذي تحول إلى مركز للتشييع في الرقة وريفها، وكان هذا المركز الديني الطائفي، أحد أهم منجزات عهد آل الأسد في التنمية، ولسان حالنا يقول بوجود داعش: هذا ماجناه علينا الأسد، وما جنينا على احد !!!

لا يمكن لاقتصادي أن يقول، دون التنمية المستدامة، بإمكان أي بلد أن ينهض من تخلفه. إنها آخر ما توصل له علم الاقتصاد الحديث، وهذا ما فعلته العديد من الدول، في جميع القارات. حيث وضعت خططاً للتطوير تشمل جميع جوانب حياة المجتمع، ابتداءً بالموارد البشرية والمادية والبيئية، وانتهاء بالسياحة والمياه والأجواء، وهذا ما جعل من بعض البلدان معجزات اقتصادية، حققت خلالها قفزات، نقلت المجتمع من حال إلى حال، وتركيا أحد هذه النماذج، عداك عن كوريا الجنوبية وماليزيا والنمور السبعة الآسيوية والأمثلة كثيرة.

أمّا ما حدث لمحافظة الحسكة وريفها، فهو ليس أقل من جريمة بحق الإنسانية، جريمة جعلت من المحافظة أنموذجاً فريداً للفشل لهذا النظام فيها، تلك المدينة التي لا تغيب عن عينيك فيها حقول القمح المذهبة، وفي النتيجة تم نهبها وإفقارها إلى حد تشريد قسم كبير من شبابها للبحث عن لقمة العيش. ليس لأن المنطقة فقيرة، بل لأن الاستنزاف للمياه الجوفية بشكل غير مدروس، حولها إلى منطقة جافة، أو شبه صحراوية، عداك عن فساد المسؤولين فيها واعتمادهم أسلوب النهب دون التعويض على أهلها ولو بالقدر اليسير من الاهتمام بها.

لم يكن النظام يفكر يوماً اقتصادياً، ولكنه أفلح في التفكير نهباً، وهذا الأسلوب برر له تسمية الجزيرة بكل خيراتها، منطقة نائية. ورغم كل ما حدث ويحدث للجزيرة من تخريب ونهب وتدمير خلال خمس سنوات من الحرب، ما زالت مصدر الرزق الاساسي من القمح والقطن واللحوم والنفط لأهلها وللشعب السوري بما فيها القسم المؤيد. حفظ الله جزيرتنا بأهلها وشبابها لمستقبل أفضل .

الأسد ونهاية المغامرة التدميرية

بهنان ياميين

« إنني أحمل النظام مسؤولية ما يحدث، كونه لم يتحلَ بالحكمة اللازمة لمنع شلال الدم هذا ».
مار غريغوريوس يوحنا إبراهيم
مطران أبرشية حلب للسريان الأورثوذكس
آخر تصريح له على الـ بي.بي.سي العربية

كشفت هذه الصرخة المتألمة والمدوية والجريئة، التي أطلقها نيافة المطران المسكوني، مار غريغوريوس يوحنا ابراهيم، مسؤولية هذا النظام عن كل جرائم الحرب التي شهدتها الساحة السورية، مستبقاً الجميع بإدانة هذا النظام وحربه الطائفية. ولم تكن هذه الصرخة المدوية هي وحدها التي تدين حرب النظام الطائفية، بل احتوى هذا التصريح رفع شعار دولة المواطنة، وهو الشعار ذاته الذي رفعه نيافته في مؤتمر طهران للمعارضة المدجنة، وهو ما لم يعجب النظام حيث كانت خارطة الطريق، ذات النقاط الأربعة، التي طرحها المطران يوحنا إبراهيم في ذاك المؤتمر، كحل سياسي. لم يتحمل النظام المواقف الوطنية هذه للمطران يوحنا إبراهيم فعمل على خطفه.

كشف نيافته بشكل مسبق بأن النظام يذهب إلى المجهول، وإلى مغامرة لن توصل البلد إلا إلى الدمار، ولقد كان ذا بعد نظر، حيث تكشفت الأيام بأن هذا النظام قد أوصل البلد فعلاً إلى ذلك. بداية المغامرة كانت رضوخه إلى أجهزته الأمنية التي اعتقدت بأنها سوف تهزم الشعب بالقمع والعسف، مزينة له وللكثيرين، بأن الحل ممكن أن يكون شبيهاً بحلول نهاية سبعينات القرن المنصرم وبداية ثمانيناته، حيث تم تدمير المدن دون أن يتحدث عنها أحد. نسيت الأجهزة الأمنية هذه، التي ترهلت بمرور السنين، بأن هناك أكثر من ربع قرن من الزمن ما بين الحقبتين الزمنتين، ومع هذه الفترة الزمنية كان هناك شيء اسمه الثورة التقنية التي تنقل المعلومة، وتفتح الأذهان على ما يحدث في العالم قاطبة، لتخلق نوع من الوعي الهيولي والعفوي لدى الجماهير.

مع انكشاف عدم وجود الجيش، وانفراط عقده بانشقاق الموالين للشعب والوطن، ضباطاً وصف ضباط وجنوداً، ليبقى فقط فيه من كان ولاؤه للنظام والطائفة، والتي كانت عبارة عن كتائب متفرقة. ولقد فشلت هذه الكتائب وشبيحتها بقمع ثورة الشعب السوري، مما دفعها إلى المزيد من المغامرة والتشنج الطائفي، وعدم استماعه إلى المبادرات الوطنية التي طرحتها القوى الديموقراطية، بل كان الصوت الوحيد الذي استمع له، هو صوت التطرف الشيعوي الإيراني، حيث زينوا له الاستنجاد بالآخر، المتشنج طائفياً، بأنه سيهزم الشعب، فكان التدخل الإيراني، بحرسه الثوري، وحالشه اللبناني والعراقي، والمليشيات العراقية والباكستانية والأفغانية، بأنه خشبة النجاة، وليستيقظ على هول الكارثة التي جر نفسه إليها، حيث أصبح التحكم الإيراني بمفاصل الحكم في سورية طاغياً، حيث دفعت القوى الإيرانية بالمجازر التي ارتكبوها، إلى تحويل الصراع من صراع وطني إلى صراع طائفي، وانطلقت التفسيرات الطائفية عمليات إنتقام لمقامات دينية عمرها التاريخي يصل إلى 1400 عام.

هذه المغامرة أدت إلى دفع إيران إلى تدمير المدن السورية، حمص وريفها، دمشق وريفها، حلب وريفها، حماة وريفها، ادلب وريفها، فقط الساحل كان الوحيد الذي نجا من الدمار، ولكنه كان يومياً يخسر العشرات من أبناء الساحل، والذي دفع العديد من الأهالي إلى التململ من هذا الوضع.

جاءت معركة الزبداني ومضايا، وعدم قدرة حزب الله والإيرانيين والنظام على الانتصار فيها، لا بل كانت نتيجة القتال هي هزيمة نكراء، حيث كانت التوابيت الصفراء اللون تنقل، وبشكل يومي، إلى المناطق الشيعية من لبنان، بالعشرات، مما دفع بالإيرانيين إلى محاولة يائسة، لخداع الثوار المقاتلين في الزبداني، بهدنة فشلت عدة مرات، وحاول من خلالها الإيرانيون إجراء عملية ترانسفير، ما بين أهالي الزبداني – مضايا، وأهالي كفريا الفوعا، لتشكيل كوريدور شيعوي ملاصق للبقاع اللبناني ذي الأغلبية الشيعية.

دفع النظام بمغامرته، للتمسك بالسلطة، رافضاً كل الحلول، إلى لعب ورقة الإرهاب، فكانت ورقة داعش العراقية، واحتلالها جزءاً هاماً من العراق وسورية تحت حماية الله. صحيح خلقت هذه الظاهرة معادلة سياسية: الأنظمة الاستبدادية الطائفية أو الإرهاب الداعشي، ولكن هذه المعادلة كانت لصغار العقول، لأنها تحول كل الشعب السوري بكل مكوناته إلى إرهاب، والحقيقة أن دويلات البعث، في العراق وسورية، والنظام الطائفي في بغداد، الذي ورث البعث، هم من مارسوا إرهاب الدولة على الشعب.

انتهكت الحدود السورية البرية والجوية والبحرية، ونتيجة فشل الحل الإيراني، أراد الأسد بغبائه السياسي أن يدفع المغامرة إلى بعدها الأخير، بعد أن رهن البلد في بداية المغامرة إلى الإيراني وفي نهاية المغامرة، إلى المغامرة الروسية، التي قد تزيد من دمار البلد، ولقد كان مديفيديف، رئيس وزراء روسيا، البيدق في يد بوتين، صريحاً بقوله «في حربنا في سورية نحن لا ندافع عن نظام الأسد، بل عن مصالحنا القومية والاقتصادية». من هنا فإن نهاية المغامرة الأسدية ستنتهي بالاحتلال الروسي لسورية، ولكن هذا الاحتلال سيكون نهاية للأسد ولحلفائه من روس وإيرانيين.

إن العدوان الروسي على سورية هو نهاية مغامرة الأسد، الذي لم يعرف كيف يتصالح مع شعبه ومنذ بداية الثورة، وينقذ البلد من الدمار والتدمير.

نقطة أول السطر

سوريا المفيدة.. وروسيا الضارة

معبد الحسون

لست أدري من كان أول من اخترع هذا المصطلح، سوريا المفيدة، ولا ماذا يعني.. ولست شغوفاً ولا متشوقاً لأعلم.. فهو بالتأكيد مصطلح يفتقر إلى الذكاء والمعنى العميق.. لكن المظنون به أن روسيا والروس الجدد ساهموا في نحته كمشتق لغوي سياسي، إما اختراعاً أو تداولاً أو تحبيذاً وحماسة في الترويج التجاري لهذا المصطلح الغبي.. على بلاهته..

الذي يعنيني أكثر في هذا المقام هو مصطلح روسيا الضارة.. وهو شقيقه التوأم، وأخوه بالمشاكلة والطباق اللغويين.. والمشكلة في روسيا الضارة، لمن لم يسمع بروسيا الضارة (ولمن لا يعرف روسيا المعرفة اليقينية الوثقى)، أنها الشيء الوحيد في هذا الكون الذي يضر نفسه دون غيره، بل أكثر مما يضر غيره.. فروسيا المسيحية الارثوذوكسية في عهد القياصرة كانت تحسد الغرب الأوروبي، حفدة الصليبيين، وسلالة كل الحماقات والنفايات الروحية التي أنتجها العالم القديم.. تحسده وتحتقره في الوقت نفسه، وتتمنى له «الهداية» و«الضرر» في وقت واحد.. لا لأنهم رومان بناة كنيسة بطرس الحواري تحسدهم، ولا لأنهم صليبيون، ولا لأنهم كاثوليك يصطفون خلف يسوع (أو من ينوب عنه من الباباوات) في كل حروبه ضد «الشرير» أو الشيطان، بل لأن الفكرة المتقدة والعبقرية التي انقدحت في العقل الروسي لم يعرفها الغرب، ولا كان له سابق معرفة اعتقادية بها.. هذه الفكرة التي تلبست روسيا (كما تتلبس الشياطين الخنازيرَ، على رأي ديستويفسكي) هي التي ستقود خطاها في القرن التاسع عشر (قرن بطرس الأكبر) والعشرين (قرن ستالين الضار لنفسه ولشعبه) والواحد والعشرين (قرن بوتين)..

قليلون اليوم من يتباهون بأمراضهم.. وأقل منهم من يلتمسون افتخاراً بخبثهم وخستهم، ويعدونها تستوجب الإطراء والمديح. إن هنالك دولاً وحضارات وعوالم قد زالت وانتهت (وهي ترفض رفضاً قاطعاً فكرة أنها زالت ولما يعد لها من وجود)، وتصر على أن تستبقي بعض آثارها الزائلة كشاهدٍ على وجودها.. لا لتسخر من الناس والحياة، ولا لتسخر من نفسها.. بل لأنها ترغب بذلك النوع من الذهاب إلى الطبيب للاستقصاء والشكوى عن مرض موهوم مخترع فينا لا وجود له.. لا لشيء، ولكن لنبرهن للطبيب أننا نؤمن بالطب ربما مثله وأكثر منه، ولسنا ممن يؤمن بالدجل والخرافات.. هل في هذا شر وخبث نفس؟ لنسأل بوتين وخامنئي وبشار الأسد والجنرالات المحيطين بهم هذا السؤال، ثم لنقرر بعدها: هل هم أقل من كورش العظيم أم أكثر ترفعاً وعظمة منه..؟ وهل نحن نضارع هيبة بطرس الأكبر أم نفوقها ونتحداها..؟

لا مجال للاعتراف، نحن بوتين وخامنئي والأسد، بأننا أشرار، فإن الاعتراف نوع من الضعف والاستخذاء الذي لا يليق، ثم من ناحية أخرى: لمن نعترف..؟ للسوريين؟ للأمريكان والأوربيين..؟ للأتراك والخليجيين..؟ لهيئة الأمم المتحدة ومجلس الأمن..؟ أكثر من نصف شعوب الأرض اليوم لا تجد من الاحترام ولا يقدم لها أكثر مما تجده الشمبانزي الهائمة في الغابات ويقدم لها (لولا مواثيق حقوق الإنسان المكبلة واللعينة، والتي أعطت ماللـه للـه، لكنها لم تعطِ مالقيصر لقيصر).. إلا إن الاعتراف لأمثال هؤلاء يشبه الذهاب إلى كاهن كنيسة للاعتراف بالخطايا أمامه وأنت تستشعر روائح الخطايا التي تطفو على سطح روح ذلك الكاهن ونفسه كما تطفو القاذورات.. فلماذا الاعتراف إذن..؟ إنك حين تنادي الشيطان: يا شيطان.. فأنت بذلك توقعه في الحيرة.. فهل أنت تناديه أم تشتمه..؟ ألا فليعلمن الجميع بأن الحيرة هي رأس الفضائل في هذا العالم، وأنها (حسبما جاء في رؤيا القديس يوحنا) فاترة.. لا حارة ولا باردة.. ولقد قررنا أن نرفع سيف قيصر وسيف المهدي المنتظر في وجه القديس يوحنا، وأن نؤسس أحلاماً وأحلافاً فاترة.. لا حارة ولا باردة.. وبالمناسبة، فإن كثيراً من فصائل الحشرات المنقرضة في هذا العالم أو هي على وشك الانقراض تستطيع أن تؤسس لعالم الغد حلفاً يقوم على نفس المبادئ دون أن يعترضها أحد، ودون أن يشتكي منها أحد.. فلماذا تكثر الشكوى منا ويستعر هذا الضجيج حولنا نحن بالذات..؟

الرقَّـــة الجديدة

المغيرة الهويدي

الرقّةُ المكان، نونُ النّهى... ونحن هناك في اللامكان، نوزّع حصصَ الوقت على الترقّب والانتظار، نفرغ حقائب الصّبر في غرفٍ تضيق بنا، ونترك حقائبنا خلف الباب لتلويحة تأتي على درب الإياب.

الرّقة المكان، ونحن في اللامكان.... ننبت كالحرمل، يأخذنا وقتٌ لنغيب في زحامٍ لا يشبهنا، نزهو بمطرٍ لا يميّزنا، ثم نجفّ في فرجة شمسٍ طارئة بين غيمتين، نؤجّلنا لمواسم قادمة تعرفنا ونعرفها، لحصة من الوقت في جيوب المكان، ليدٍ ستجمعنا، وحضنٍ نميّزه برائحة القمح والشاي والألفة! أن نكون هناك حيث لا شيء يشبهنا، وجعٌ يفتح باب الحنين ويوصد نوافذ الفرح الحقيقي، لكنّنا سنعود يوماً... سنعود؛ لأنّ الرّقة تحتاجنا ليستقيم التعريف، لأنّ الرّقة تحتاجنا لنمسح الغبار عن تفاصيلها الملوّنة، لنزيل عن اليومي والهامشي سواد اللحظة التي لا بدّ ستزول.

كنت أفكّر بهذا الشتات الذي نعيشه، عن الوجع الذي يجرّبنا، عن موتٍ يتفنن باختراع أسبابه، عن الخوف والقلق اليومي، عن الحرب التي تدور في عظامنا، عن القتل والتعذيب والخطف والأسر، عن الجوع والمرض والجهل، عن الموت والحنين المزيّف!

لسنواتٍ وأنا أمتهن الحنين، أمرّن الذاكرة كي لا يصيب مفاصلها صدأ النسيان، أتحسس ملامح إخوتي في الكلمة، أشمّ حضن أمّي في سياقات لغويّة، ألمس بؤس المدينة في قصائد عن حنين كاذب!

كيف للحنين أن يكون مزيّفاً وكاذباً؟

عندما نتمنى الرجوع إلى الوراء لنعيش ماغربله الوقت فبات جميلاً، ويغيب عن أذهاننا أننا في النهاية ضحايا ذلك الماضي القبيح، الماضي الذي أحدث التباساتٍ خطيرة بين العام والخاص، بين الحقيقي والمزيّف، بين العادة وضرورة انتهاكها، بين المقدّس وشروحاته التكفيريّة، بين ما كنا عليه وما يجب أن نعود به إلى المكان. سنعود، ولكن... ليس إلى الرّقة التي كانت، بل إلى الرّقة التي يجب أن تكون، إلى الرّقة التي تستحق بنا أن تكون أفضل بكثير من سابق عهدنا بها!

أؤسس هذه الفكرة وفقاً لمعطيات واقعنا البائس والظروف القاهرة التي تشهدها البلاد وما يترتب على الحروب الكثيرة التي تدار فيها من نتائج مأساوية، ولكنّ الأمل يبقى فيما ستعطينا إياه التجربة المريرة من خبراتٍ لا بدّ لها من أن تعود بالنفع علينا وعلى الرقة إذا أصغينا للحاضر، وعملنا على الاستفادة مما نحن فيه لمستقبل آتٍ لا محالة.

لست هنا لشرح الطرق والوسائل التي يجب استثمارها لتغيير الغد، بالقدر الذي أجدني فيه معنياً بضرورة التأكيد على تهذيب الحنين بوصفه شعوراً خطيراً قد يودي بنا إلى هاوية اليأس وجلد الذات وما يترتب عليه من عدائيّة تلقي بنا في مهاوي الانغلاق، والدخول في سلطة ماضوية ليست أقلّ جاهلية من الجاهليّة!

وأنا أرى أبناء الرقة في اللامكان، أعيد تصحيح العبارة قاصداً تجاوز الحنين لأقول: وأنا أرى أبناء الرقة في كلّ مكان رغم البؤس والقهر، أقول: أرى في كلّ طريق شعلة، وفي كلّ مكان نافذة مضاءة للدرس والبحث وانتهاك الماضي المشبع برائحة الموت والإهمال.

هنالك في كلّ مكان، عقول تتفتّح وتنفتح على تجارب الآخر، تعمل بصمتٍ وبجدٍ ومثابرة لتحقق نفسها، لتقول إنّها تستحق الحياة الحرّة التي خرج من أجلها. أرى شاباً يعزف في حديقة في النمسا، وآخر انضم لمعهد موسيقي في هولندا، وفتاة التحقت بدورة للإعلام الصحفي في قطر، أرى رقاوياً يدير نقاشاً حول ضرورة الانفتاح على الآخر، أرى شباباً يحضّرون لفحص القبول في مختلف الجامعات الأوروبية، أرى شعرا جديداً، رواياتٍ برؤى مغايرة للسائد والمألوف، أسمع أصواتاً ترفض العنف والطائفية، أنصتُ أحاديث عن العمارة الأوربية والتأثير المتبادل بين الحضارات العربية والأوروبية، ألمس وعياً جديداً يتشكّل في عقول أبناء الرّقة في المنافي.

أشمّ رائحة الأمل في كلّ محاولة جادّة للخروج من صناديق الانغلاق التي كنا نعيش فيها، والأمثلة كثيرة عن شبابٍ رقاوي يؤسس لمستقبلٍ قادم، لحضورٍ قويّ في المجالات الثقافية والاقتصادية والعلمية والسياسية إلخ... وهذا أمرٌ مبشّر ويروي القلب بالأمل.

الرّقة المكان، واللامكان هو العالم الذي أجبرنا على الخروج إليه، وفي المصيبة ضوء نفعٍ لا بدّ من استثماره، عندما نكمل خروجنا واعين تماماً لضرورة تهذيب الحنين، قاصدين الانفتاح والاستفادة من جميع التجارب المطروحة أمامنا مجاناً.

وإن طال الوقت فالإياب ممكنٌ، ورغم مرارة اللحظة التي لا بد سنقيّدها في أرشيف لنلتفت لمستقبل سيأتي مختلفاً اجتماعياً وثقافياً واقتصادياً وعلمياً وسياسياً.

وعندما سنعود إلى الرّقة المكان، سنعود بتجاربنا؛ لأنّ الرقة تستحق، ولأن من بقي هناك يستحق الحياة الحرّة الكريمة، ولأننا سنلتقي يوماً هناك ونحن نعرفنا جيّدا، نصوغ تعريفنا بثقة العارف، نمشي في شوارع أجمل وعلى شفاهنا ابتسامة لشابٍ يعزف عند بوابة حديقة الرشيد، ولفتاةٍ افتتحت معرضها الفني في الهواء الطّلق إكراماً الرقة الجديدة!

فتى المعتقل (٥)
شعورٌ بالقرف

ديمة محمود

حدّثهم عن ذلك العجوز
مُنهكِ القوى
مترامي الأطراف
ذائبِ الخلايا
مفتّت الإحساس
متقطّعِ الوجود
مبعثرِ الجسد
مُبدّد الكينونة
الذي ما عاد قادراً على
الوقوف ولا الحركة
ولا السمع ولا الرؤية
ولا اليقظة ولا النوم
ولا التفكير ولا الكلام
لا شيء لا شيء
وغدت أنفاسُه تحبو تارةً
وتتراجعُ تارة
وترنّحُ تارات
تتسنّدُ أنفاسُه لتقوم فما
تلبثُ أن تقع
لتلامسَ شراييَنه الكائنةَ في
طبقةِ اللحمِ الرقيقةِ
التي بالكاد تلبسُ عظامه
في أحيان أخرى أنفاسُه تركضُ
بسرعة
بين محاولةِ القيامِ والسقوطِ
فما تلبثُ أن تهوي
ترتطمُ بشدةٍ بعظامِه النحيلةِ
المتآكلة
الأنفاسُ المحطّمة تتخلّلُ
ها مدةً
في جوفِ كلِّ خليةٍ خلايا
جسمِه الواهنِ
صوت الارتطام يرنُّ في أذنيك
أنت
لا يسمعُه هو لأنه صار يعيشُ
ميتاً
أو أنه يموتُ بينكم وهو حيّ

إنه ما فتئ يحتضر كلَّ
د قيقتين
رغمَ أنه بين جنبي القبر
صار العجوزُ بينَ بين
ليس ميتاً وليس حيّاً
سيرهُ في الطريقِ المتعرّج
بين الحياةِ والموت أضناه
جعله أشلاءً لشبه كائنٍ حيّ
لكنه غيرُ كائن وغيرُ حيّ
إنّه هلامٌ لفحيحٍ يراوحُ
بين اللّدغِ والاضمحلال
أتذكّرُ كيف استغاث بك
لتمسكَ له الوعاءَ ويقضيَ
حا جتَه
تشاغلتَ عنه مرّةً لينصرفَ
عنك
فلم يفعلْ وألحّ
وتظاهرتَ بالنوم مرّةً لينصرفَ
عنك
فلم يفعلْ وألحّ
وآثرت الأنينَ مراتٍ
وصرخت من آلامِك علّه
ينصرفُ عنك
فلم يفعلْ وألحّ
تذْكرُ أنت؟
أنا أذكر..
دار رأسُك حول نفسِه واختلّ
اتزانُك
وتمايلتْ بك الأحجارُ المرصوفةُ
في أرضِ المكان المُتغوّل
شعرتَ باشمئزازٍ وتّقزّز
أيُّ قرفٍ سرى في كرياتِ دمِك
كريّةً كريّة
وأيُّ رعشةٍ هزّت أطرافَك
صارعتَ رغبتَك في التقيؤ مراتٍ
ومرات
فغلبتَها أحياناً
لكنها غلبتْك أحياناً أكثر
فتقيأتْ!
تملكتْك الرغبةُ بالخلاص
تمنيتَ لو أنك متّ
ثمّ عُدت ثمّ متّ
ثم عُدت ومتّ ألفَ مرةّ
دون أن تتلوثَ يداكَ ببوله
وها أنتَ حتى اليوم مسكونٌ
بالوسواسِ
لا تزالُ تغسلُ يديكَ كلَّ ساعةٍ
أو ساعتين
أيعتريك القرفُ من قطراتٍ
بولِه
التي مازلتَ متيقّناً من
و جو د ها
في راحتي يديكَ وبين أصابعِك
أنيابُ البؤس تتمدّد
يغرز أظفاره في بيت العنكبوت
المعشّش عند الكوّة السوداء
رفاقُ مهجعِك كلُّهم هَرِمون
كلُّهم منهكون وعاجزون
أكلَهم المرض واقتاتتْ عليهم
السياط
تجرّعوا قُيوحها والصديد
لم تُبقِ منهم إلا الفتات
وأنت في أعينِهم الأقوى رغم
خوَرك والأنين
يستغيثون بك لقضاء حاجاتهم
وغاب عنهم أنك تشعرُ
با لقرف !

مواسم

محاسن سبع العرب

مذ وعيتُ إلى هذه الدنيا وأمنية والدتي بأداء فريضة الحج تطرق أسماعي في كل موسم له، وقبله بأشهر.. وبعده بعدة أشهر أخرى.

فهي لا تلبث أن تعرض أمنيتها تلك على جميع موائدنا الخالية إلا منها، وفي كل زيارة تقوم بها لتوديع إحدى صاحباتها الذاهبات إلى هناك.. تعود والغبطة تطل من عينيها.. وأكاد أرى بعض حسد بريء يشوبها، وكأنه قد آن لكل الأماني والأحلام أن تتحقق إلا لتلك الأمنية اليتيمة والتي قد كُتب لها أن تبقى معلقة كتلفريك معطل في منتصف الطريق، فلا أمي بقادرة على أن تتنازل عنها.. ولا الأمنية بقادرة على منح بصيص من الأمل لتلك العجوز البائسة.

كان ما يقف عائقاً في طريق تلك الأمنية للوصول إلى حيز الحقيقة هو قلة ذات اليد.. أو شحّ المادة.. أو بمعنى أبسط.. الفقر.

فقبل موسم الحج من كل عام تبدأ والدتي بادخار ما يفيض عن حاجتنا ـ نحن العائلة المكونة من تسعة أفراد ـ لتغطي به بالكاد قعر حصالة خبأتها منذ سنوات بالية لهذا الغرض بالتحديد.. إلا أنه وبدوران أيام السنة فإنها تطحن تحت تروسها ما ادخرته، فمرة لزواج أخي البكر.. وأخرى لعملية جراحية عاجلة لأبي.. وثالثة لسداد بعض ديون متراكمة. وكنتُ أرى ـ أنا شخصياً ـ أنه من الممكن أن أرى بيضة الديك قبل أن أرى أمي مُحْرِمَة!

وما فتأت تلك الرغبة تتجذر في نفس والدتي بمرور الأيام.. وصعوبة الذهاب إلى هناك تزداد.. فما كانت تحتاجه منذ عشر سنوات لأداء فريضة الحج أصبحت تحتاج لأضعافه الآن.

ذات صباح.. أدخلت والدتي في حصالتها مبلغاً بسيطاً من المال لا يساوي ثمن وجبة طعام واحدة على طريق الحج، وأقسمت أمام الجميع أن هذا المبلغ لن يخرج إلا للذهاب إلى الحج، وكطفل يتلذذ بجمع فتات المال ليبتاع لعبة أعجبته في دكان الألعاب؛ غدت والدتي تقتر علينا وعلى نفسها أكثر لتدخر مبلغاً من المال يخولها لأداء فريضة الحج.

كنا أشد فقراً وتقتيراً من أن نمسك أيدينا عن ملذات هذه الدنيا.. فما يتوفر لنا بالكاد كنا نقيم به أودنا.

أطفالاً سُذجاً نلتف حولها حينما كانت والدتي تبدأ بقص حكاية النوم.. قبل أن نفتح أفواهنا طلباً لوجبة العشاء، وعندما تكتفي بأن توزع علينا في وجبة الغداء (عرائساً من الزعتر) كانت تقول لنا مبتسمة:

ـ عندما سأذهب إلى الحج.. سآتي لكم معي بطعام كثيير.

ونحلم نحن الأطفال بكلمة (كثيير) وكأنها جبال من اللحوم أو الحلوى. ثم نعب كأس ماء لنزدرد به كسرة خبز جافة غمست على عجلة بالزعتر فلم تلتقط منه إلا النزر اليسير.

حدثنا أطفال الحارة عما ستجلبه لنا أمي من هناك.. ونقلنا لهم أحاديثها بحذافيرها.. ثم أنها كانت قد وعدتنا بأن تحمل من كل منا ثلاث دعوات لتتضرع بها إلى الله ـ تعالى ـ حينما تصل إلى بيته، وأعطتنا مهلة ـ طويلة جداً ـ لنفكر ونختار على مهل. ومن الطرافة أنني اقتسمتُ أمانيّ تلك مع أحد أصحابي فأعطيته منها الثلث.

ثم أنه بعد سنتين ونيف..

أصيبت والدتي بـ(الزهايمر) وتوفيت بعد أشهر قليلة.. فاضطررنا لفتح حصالتها وكان ما تحويه بالكاد يكفي لشراء ثوب نكفنها به.. وأجرة ننقدها لحفار القبور.

كانت مواكب الناس تسير إلى الحج.. حينما سرنا بموكب والدتي إلى مقبرة الفقراء.

حكاية قتل آخر للأب

حسن البقالي

1

في البداية يكون الأب..
ثم تكون اللطمة.. نظرات امرأة مفزوعة وعاجزة .. صيحة جبل يخترقه قطار عابث.. دهشة طائر حلق أعلى مما توقع.. الإرتداد الصامت لباب خشبي مشبع بالماء، والحركة اللاواعية ليد الطفل باتجاه الخد الموجوع..
كنت أعتقد في وقت ما أن جسدي حقل، ودمي ورشة لحياكة الدمى واللعب الجميلة، وأنه يكفي أن أحك أنفي قليلاً، كي تنهمر من فتحتيه دفعة واحدة، بمحركاتها التي لا تهدأ، بموسيقاها وملمسها الصقيل. (هذه الآلية: تحقيق الحلم بواسطة عملية حك بسيطة للأنف، لم تكن -دون شك- لتتأسس لدي كقناعة طفلية لولا أني سمعت الحكايتين التاليتين: علاء الدين ومصباحه العجيب، وجودر الصياد مع الكيس السحري، هدية المغربي إليه.) لعبت معها كثيراً، حادثتها وأنمت بعضها في حضني مثلما هدهدني بعضها الآخر.. عشنا لحظات سعادة حقيقية، لكنه، هو الذي وجد هذه العادة في غاية السوء ومقدمة لجنون لاحق، فاجأني بلطمة من كفه العريضة «ألا ترى المخاط الذي يزدهي به قميصك أيها القذر؟».. غارت لعبي في مهوى ما وتراءت لي بضع نجمات بيضاء، لكني قدرت أنه أعرف مني بالأمور وأنه، دون شك، على حق (كنت مزكوماً وأنفي يرشح باستمرار).. توقفت عن البكاء، وتوقفت أيضاً عن الحلم بلعب سوداء جميلة تسقط من أنفي وتلاعبني.

2

ثم رأيتها.
بالأحمر الفاقع فوق الشفتين، وطرقعة اللبان التي تتوج، كضربة طبل، تلك الحركة البطيئة والفاجرة للفك السفلي، المتراوحة بين الانفراج والإطباق على الفك الآخر. تذكرت راوي الحلقة يحكي عن أقدم عاهرة في تاريخ البشرية: امرأة من سلالة العمالقة، تنطح برأسها السحاب ولها ابن يدعى عناق ابن عوج.
كان قد سجن كفك الصغيرة في كفه، تنتظران، في الغالب، مقدم الحافلة، أو هذا ما زعمه آنذاك تبريراً لبقائكما هناك، في مواجهة المرأة.. لم تدرك بوضوح -في سنك تلك- سر حركاته، والبسمات المتكررة وغير المبررة، المرتسمة على الوجه -ظاهرياً- من أجلك، فيما هي تتجاوز سحنتك الهشة طلباً لاستجابة سهلة.. أحسست بأن كفك العرقانة ترغب في التخلص من ربقة الكف الضاغطة، وبأن لهجة الراوي لم تكن بريئة، وهي تتحدث عن اضطجاع العملاقة التي يتوسد رأسها مدينة وتكبس مؤخرتها على مدينة أخرى، فيما العملاق ضجيعها، الأطول منها -على الأرجح- يلقي بذنبه على مدينة ثالثة.. بعد ذلك ستتسارع الأحداث بشكل يقصيها عن مستوى إدراكك، يلغيها تماماً ليبقى السؤال: «ما الذي وقع؟» يجلجل داخلك منقوعاً في صدى اللطمة المفاجئة (هل الفجاءة سمة لصيقة بفعل اللطم؟). رفعت يدك تستقرئ الأثر، لكنك لم تعثر على شيء، فأيقنت بأن اللطمة كانت فعلاً فعلاً فعلاً على خد أبيك.. لطمة كالنذر، تنتظره هناك، على الرصيف من عشرات السنين متسترة خلف مظهر أنثوي باذخ.. «سأقتل أمك الفاجرة وأدفنك هنا تحت السرير» يتوعد أمي التي لا تقدر على الرد.. «أمنح وجهك المسلوخ للكلاب وآتي بامرأة في سن ابنتك».. لكنه لم يفعل شيئاً ذلك اليوم، على الرصيف.. صار ضئيلاً قميئا وهو يتوجه نحوي، بينما عادت الأخرى، بعد شتيمة مبحوحة وسوقية إلى طرقعة اللبان. لم يمسك كفي، بل دفعني حتى كاد يلقيني أرضاً «زد آ الحمار، زد لداركم.»
عندما عدنا علمت أمي أن شيئاً حدث، قالت:
- أرى وميضاً غريباً في عينيك.
فقلت:
- ذلك لأني قررت أن أصير رجلاً.
- تصير رجلاً؟ كيف؟
- بألا أسمح له بأن يضربني بعد الآن.
صاحت صيحة مكتومة، ورمت بأصابعها إلى فمي تود إسكاتي، لكني تابعت بنفس النبرة التي لم تعهدها:
- هل تدرين؟ يمكن أن أحميك منه أيضاً، يكفي أن تريدي ذلك.
كنت أود أن أستمر في الحديث يوماً كاملاً، أصف لها اللطمة التي تلقاها بمئات الطرق، وأقول لها إنه لا يستحق كل خوفنا.. حملقت في ذاهلة، ولعلها تذكرت أشياء كثيرة وخمنت أشياء أخرى، ثم أجهشت بالبكاء.

3

أبي الآن رجل عجوز.. لا يغادر المنزل أبداً ولا يعرف أن لي خمس روايات مطبوعة ومؤلفين في الأنطروبولوجيا أنتقد فيهما الخط التراجعي للتاريخ بانتقاله من شكل المجتمع الأموسي الى المجتمع الأبيسي كمرحلة أقل نضجاً ومجال أوسع للمركبات النفسية والصدمات.
كنت أدركت لماذا عرفت الأقوام البدائية أكبر قدر من السواء النفسي، ولماذا كان ضرورياً أن يقتل أوديب أباه، وأن حكاية جودر ليست مجرد كيس للأطعمة، وجلد الأحزان لا بد أن يتآكل مثلما تتآكل الآن حياة الرجل. صغت شعاراً تصدر جميع رواياتي: «أيها الابن، ليس من الضروري أن يكون لك أب «صار مع تواتر الأعمال النقطة الخلافية الأساسية بيني وبين النقاد: «لماذا تصر على سجن عالمك التخييلي في هذا الإطار والكتابة دائماً عن أطفال يولدون من غير آباء؟» أقول: «إنها تزهر من جديد أشجار التفاح البري»، وأتحسس الرواية مرة أخرى، بحب، أعيد قراءة بعض صفحاتها، رواية الكاتب الكارثي الجميل ذي الأصل الروماني فرجيل تاناس:
«أنجبت مارية طفلاً في فضاء للسحر، يموت فيه الأشخاص ثم يقومون من موتهم نافضين عن أجسادهم الوحل العالق، ومكتفين بالعبارة التالية كتعقيب عادي على «حدث عادي»:
- الموت، إنها توسخ.
أنجبت مارية طفلاً حملت به من ذئب بري.. أو لعله هوى بكل بساطة من بطن جواد راكض، حشيت بأجداث الموق وخيطت..
أنجبت مارية طفلاً أسمته أورلاندوorlando
كان اسم أورلاندو غريباً..
ولم يكن لأورلاندو أب.»

الحصائدُ المعلّقة

إليها عشتار في القرن الواحد والعشرين

شاهر خضرة

1-
صلّيتُ تحت جفونِها
بعباءةٍ من خوفْ
حتى امَّحَيتُ
وصرتُ غيمةَ صيفْ
أمطرتُ نفْسي فوق ماءِ خيالِها
فتشكَّلا أُفُقاً ضبابيَّ البُخارْ
أمواجَ دفءٍ
قوسَ ألوانٍ قُزَحْ
عوداً طريّاً أخضراً يهذي بنارْ
هي خلفَ عينيها كآلاف الكثافة في البشرْ
وأنا كأنَّ الليلَ يحسبُني النهارْ .
***
2-
يوماً صعدتُ تسلّلاً لأراكِ في ليل الخيالِ
كانت نجومٌ خلفَ سِترٍ يختفينَ
هجستُ أنَّكِ بينهنَّ
مررتُ في طرقِ العروجِ وكنتُ جنحاً في الهواءْ
يشمُّ قلبي كلّ آثار الفراغِ
لعلَّ عينَكِ أسقطَتْ لي دمعةً لأبِلَّ ريقي في السفرْ
أو نظرةً كي أقتفي هُدُبَ الأثَرْ
أو بعضَ رؤيا حالمٍ والنومُ ماءْ
كما القلوبِ تشكَّلَتْ كلُّ المعالمِ في الفضاءْ
ليلاً لتنبضَ والنيازكُ أشعلتْ آهاتِها خلفَ المُحالِ
هذي بلا ريبٍ علائمُ أنّها مرّتْ بهنَّ قُبَيْلَ نومْ
شبيهَ ما مرّتْ على أطراف روحي ذات يومْ
تابعتُ من برجٍ إلى برجٍ إلى جوف الضياءْ
شاهدتُها ..
كانتْ على عرشٍ كموديلٍ لفنّانِ السماءْ
شعَّتْ كمرآةٍ لرؤيا «طائر السيمورغْ»
أللهُ يرسمُ كونَهُ من كونِها
أللهُ يَمْتَحُ من بحيرةِ عينها ،
من خلطةِ السِّحْرِ التي في لونِها
هو لم يحسَّ بأنّني في مرسمِه
هي أغمضتْ عيناً لتخفيني
كأنّي سِرُّ حُبٍّ لا يُباحُ
إمَّا تبوحَ فبينَها ولبينِها .
يا لي !. . .
سأهبطُ والسلالمُ يابساتٍ كالخطر
درجاتُها لانتْ كدمعٍ يستباحُ
فصرتُ أسمعُ في شعوري رَمْشَ عينيها ..
كما يهمي المطرْ .
((رؤيا إذا اتسعتْ
تضيقُ عبارةُ الرائي))
ويصحو كفراشٍ
دونَه والضوء توقٌ في البصر!.
***
تساقيني الحياة :
3-
الكونُ كلُّ الكونِ هذا الصبحَ يا روحي
تحوّلَ كرمةً
والشمسُ تعصرُ لي عناقيدَ الغوايةِ في الدِنانْ
الكونُ صار زجاجةً من خمر
صار معطّرا بشفاه أنثى
صار إبريقي يقبّل كأسَهُ
ويضمُّها ضمّاً يحطِّمُ كلَّ أضلاع الزجاج بصدرها
لتصيرَ في شفتيَّ ذائبةَ الجِنانْ
وشربتُ حتى بِتُّ أشعرُ
أنَّ آمادَ اتِّساعِ الكون في قلبي تدورُ ..
ولستُ أجزمُ هل أنا سكرانْ ؟
أو أنّ إسمَكِ مرَّ في شفتيَّ مثلُ الخيطِ
كانَ يُخيطُ قلبيَ من فتوقات الزمان
ليُعيدَه لربيعه ..
فسَكِرْتُ من طعمِ الحروفِ
سكِرْتُ حتى صرتُ أمضغ لفظ إسمِكِ بين ريقي واللسان
منْ تُرى سمّاكِ من حلُمٍ ليجلوَ ليلَه ؟.
هل كان يحدسُ أن تكوني للنبوءةِ وحيَ إشراقٍ ،
تكوني في رؤى الشاعرِ روحاً وأغان
هكذا آمنتُ في نينارَ بعدكِ ..
في الخمورِ البابليّةِ
والدموعُ دموعُ عشتارٍ
تخيّلتُ الإلهة وهي تبكي
كنت ألحسُ كلَّ تاريخ البكاء عن الحجارةِ والزمان
وحملتُ وجهَكِ كالشقائق باقةً
بلّلتُها بمياه دجلةَ
صار لونُ الماء أحمر
لستُ أدري من شفاهِكِ أو تلوّنَ من خدود الأُقحوان ؟.
لعلّها عشتارُ تغسل جرح تمّوزٍ ليُبعثَ
والعراقُ يمدُّ لي روحاً لأبعثَ
هذه أنت على منضدة الماء
تُساقيني الحياةَ
أدقُّ كأسي في أصابعها وأسكرُ
ليس من يشربُ خمراً مثل من يشربُ
قلبَ امرأةٍ آلهةٍ .. عطشان
عيناك نهران من الشعر ..
أساطيري في عينيكِ تخلدُ
سوف أمضي أصنع الفُلْكَ على عينِكِ
كي أبحرَ فيها ..
في رياح الموجِ في الطوفان
حتى وإنْ حطَّمَتِ الإعصارُ فُلْكِي
ضلعُ صدركِ سوف يُنجيني كلوحٍ من حنانْ .

غريب الدار

غـوّار، وعلـي دوبـا، وأدونيـس!

إبراهيم العلوش

ثلاث شخصيات أنتجها النظام خلال فترة حكم البعث، وأنضجها إبّان حكم حافظ أسد، هذه الشخصيات تتباين في مواقعها، وفي وظائفها، ولكنها تملك هدفاً واحداً هو احتقار الشعب السوري، والمساهمة بإعداد المحرقة التي أشعلها المجرم بشار، والدفاع عنها بكل ما أوتوا من أبعاد شعبوية وأمنية و ثقافية!
فغوّار كان شخصية إعلامية مهمّة، استعمل كل جماهيريته للحشد مع الجريمة سواء جريمة الثمانينات الكبرى، أم هذه المحرقة التي ما تزال مستعرة إلى اليوم، وربما إلى زمن قد يطول!
لم يكتف غوّار بالتسبب بقتل نهاد قلعي الصانع الحقيقي له، بل استمر بالمشاهدة السلبية لموته البطيء الذي كان له أثر تأديبي كبير، على كل من يفكر بانتقاد النظام، بينما منّ يهرج أمام حافظ أسد، ويتلاعب بمشاعر الجمهور، كغوّار، فكانت له المكافآت الفاحشة، والحضور الإعلامي المفتوح، مهما كانت تفاهة أعماله التي يشترك بها!
وفي المحرقة السورية الحالية كانت مهمة غوّار الرئيسية هي الترويج لحزب الله، والاحتلال الإيراني منطلقا من كونه، كما يقول، أن أمه من جنوب لبنان، وبالتالي يحق له الترويج لقتل السوريين، من قبل أخواله الذين يعيثون إجراما بالمدن والبلدات السورية، اعتباراً من القصير، وليس انتهاءً بالزبداني التي ما تزال تتحداهم!
أما علي دوبا فأحد الركائز الأمنية التي امتهنت القتل والتعذيب، و كان المسؤول الأكبر عن معتقلي الثمانينات الذين اختفى منهم الآلاف، وساهم بتغييب جيل كامل من السوريين، هم شباب جيل الثمانينات الذين غابوا في غياهب معتقلاته الوحشية سنين طويلة، وكذلك انكسار بقية الشباب السوري في الثمانينات، من جراء هذه الاعتقالات التعسفية والوحشية، التي لم يستطيعوا أن يفعلوا جرائها شيئاً فاعلاً ينقذ كرامة السوريين المغيبين، وكرامة الشعب الذي تحول إلى معتقلين مع وقف التنفيذ، أو بالأصح صاروا سكاناً في بلد يمنحهم الاقامة الجبرية بلا اعتراف بإنسانيتهم، بلا حرية تعبير، وبلا عجلة اقتصادية تحفظ كراماتهم، وكرامات أفراد أسرهم الذين أُجبروا على الهتاف في كل المناسبات التي يرتئيها علي دوبا، وزبانيته، بأنها مناسبات وطنية وقومية!! فاز علي دوبا بالاستيلاء على طرق التهريب من لبنان، والثراء الفاحش من وراء نهب السوريين، سواء بإذلالهم أو بإفلاسهم، وإبان هذه المحرقة، قام علي دوبا بإعادة هندسة المعتقلات والتعذيب، ودفع إلى قتل نحو خمسين ألف سوري تحت التعذيب، الذي اكتسب خبراته خلال خدمته للمجرم الأب!
أما أدونيس صاحب البعد الثقافي والدعاية الخارجية، والذي كان يعمل مترجماً ومرافقاً لامرأة حافظ أسد في جولاتها الأوربية في السبعينات، فكان أيضاً صاحب البعد الغنوصي في وجود النظام وتبرير جرائمه، فقد نشأ في عائلة تحترف التربية الغنوصية الطائفية، وذلك على عكس ما يدعيه بأنه أيّد بشار أسد في قتل السوريين دفاعاً عن العلمانية والتحضر!
فهو أول من نظم مطوّلة في الخميني في بداية صعوده، وجعله المسيح المنتظر. ومن أجل المال والعلاقات العامة التي يعتاش منها، فقد نظم قصيدة في مدح محمد بن عبد الوهاب!
واليوم.. كلا الفكرين اللّذين قام بمدحهما أدونيس يحتقران معه الشعب السوري، ويبيحان معه قتل السوريين، وكلّ انطلاقاً من كراهيته الخاصة وأسبابه المعلنة، وغير المعلنة! لم يدافع أي من المجرمين الثلاثة، غوّار، وعلي دوبا، وأدونيس، ولو بكلمة لحماية الشعب السوري، وأقول الشعب السوري بكل أبعاده، بما فيه البعد العلوي، الذي تورط الكثير من رجاله، وضباطه مع بشار أسد وبجرائمه، وأصرّ الثلاثة مع غيرهم من المجرمين، على الدفاع عن الجريمة، والمساهمة بتأجيجها بكل ما تملكه أنفسهم الحاقدة من غلٍ وسوادٍ لا تنتهي أبعاده.
فهل نستطيع فهم هذه الشخصيات وأفعالها، وما فرّخته من مريدين، وشبيحة، من أجل ان نفهم عقلية هذا النظام الإجرامي ومنابع استمراره بالمحرقة السورية؟

وداعًا يا نهر الخابور ـ 5 ـ

آرام كرابيت

نظرت إلى وجهي والدي السبعيني، لم أشفق عليه. لم أشعر أن هناك أي شيء يستحق أن أصمت من أجله. وأن حالة الانفصال بيني وبين أبي وأمي والناس قد قطعت نهائياً. لم أشفَ من هذا المرض أبداً. إنها الحياة، كل واحد مسؤول عن مصيره وقناعاته، جنونه أو فرحه، هروبه أو وقوفه على أرض صلبة أو رخوة. أعرف أن في داخلي كم هائل من الشجاعة والهزيمة، الخوف وجنون التمرد على نفسي وزمني. قلت له:

ـ لا تخف. لن يفعلوا شيئاً هذه الأيام. أظافرهم مقصوصة هذه الفترة إلى حين. لن ينالوا مني وسأنتقم منهم في عقر دارهم. لن أنكس رأسي بيدهم. أعرف اللعبة. أعرف أنهم أدوات، مجرد شيء يتحرك بإشارات ورموز. إنهم جبناء من رئيس الدولة إلى أصغر عضو فيها. إن حافظ الأسد رجل رذيل ذليل، ضعيف وجبان، حمى نفسه من الناس والمجتمع عبر قوة السلطة وطائفته. إنه أداة بيد الولايات المتحدة الأميركية في ضبط سورية والمجتمع السوري.

ذهبت إلى هناك، إلى مبنى الأمن السياسي، حيث الحارس واقفاً في قولبته. رميت عليه التحية فرد عليّ، قلت، أن معلمك يريدني. قال، انتظر. اتصل بأسياده، طلبوا منه أن يسمح لي بالدخول. ذهبت إلى الديوان، استقبلني المساعد أول، وطلب مني الجلوس بمنتهى الرقة واللطف. طلب لي كأس شاي، وقال لي:

ـ أرجو منك الانتظار قليلاً، المعلم مشغول الأن.

رأيت كم هائل من المراجعين، من وجهاء المدينة. الأمير، وزلم الأمير، تحولوا إلى عشيرة واحدة، عائمون فوق المجتمع. مصالحهم متشابكة في نهبه وسرقته. دخت من الفرجة. شعرت أنني في مبغى، في وكر دعارة، كل واحد يدخل إلى العاهرة ينقطها مالاً، يضاجعها أو يضاجعوه، في هذه العلاقة ليس مهماً

من هو الذكر ومن هي الأنثى، من هو الفحل أو الديوث. كلاهما، لديه إرادة أن يمارس هذه اللعبة القذرة، أن يتحولا إلى مجرد أدوات رخيصة في لعبة كبيرة. فحول مخصية في تمزيق المجتمع والدولة وتحويل البلاد إلى مبغى كبير، سوق للنخاسة.

مكثت هناك ساعة، بيد أنهم لم ينادوا علي. خرجت من المبنى وذهبت إلى البيت، قلت في نفسي:

ـ نسوا أنني عندهم. يبدو لديهم صفقة أهم من وجود كائن مثلي، مجرد رقم لا قيمة له. شغلهم يتطلب أن يستدعوني كنوع من واجب عابر.

معرفتي بأساليب الأمن أعطتني مناعة في معرفة كيفية إدارة هذه الدولة. التسيب والفوضى لم يكن في الدوائر العادية وإنما في جميع أجهزة النظام والدولة، بما فيها أجهزته الأكثر تأثيراً على مصالحه.

في اليوم الثاني استدعوني مرة ثانية. ذهبت إليهم، جلست برفقة شاب وسيم، لطيف المعشر، اسمه سمير المصري برتبة ملازم أول. كان يتكلم معي ويبتسم بشكل دائم: قلت له:

ـ لماذا أنت هنا؟ هذا ليس مكانك. يبدو أنك إنسان رائع، وفي داخلك قيم الخير والمحبة والطيبة! قال:

ـ البلد مقبل على تغيرات كبيرة ونريد من الجميع أن يتعاونوا معنا لنبني هذا البلد. قلت له:

ـ تتكلم مثلهم تماماً، المدرسة ذاتها. لن يتغير أي شيء، تريدون تحويل المجتمع كله إلى مخبرين لتجلسوا على جثته كموميياء محنطة. التغيير يا أخ سمير لا يكون بهذا الشكل. التغيير يبدأ من مؤسسات الدولة، تفعيلها، تفعيل الدستور، البرلمان، الحياة السياسية، العودة للمواطن، احترامه وإعادة الاعتبار له دون تهميش أو احتقار.

كان برفقته مساعد أول، كانا ينظران إليّ ككائن غريب حطّ عليهم بشكل مفاجئ. يتكلم بكلمات كأنها ألغاز، وربما لم يفهما علي. صمتا، لم يردا علي. كان في يده سمير جريدة نسيت اسمها، ربما كان اسمها المحرر، يحررها رجل سوري مقيم في أمريكا، يبدو على صلة بأجهزة المخابرات، قال:

ـ اقرأ هذه الجريدة، سترى أننا في الطريق السليم. قلت :

ـ لست بحاجة إلى جريدة كي أعرف ما يحدث في وطني وبلدي. هناك طريق واحد يمكنه أن يخرجنا من هذه المتاهة، هو تفعيل الدستور ومؤسسات الدولة.

بقيت أتحدث مع سمير والمساعد الغبي ساعتين، كل واحد يحاول أن يجر الآخر إلى موقعه، مدركاً من التجربة في السجن أن الحديث مع رجل أمن ضرب من العبث، كلا الطرفين، أنا وهم على مسافة بعيدة، متفارقين، فرجل الأمن لديه مهمة واحدة هي تحويل المجتمع إلى مجرد مدجنة، وينفذ ما يطلب منه رؤساؤه، لا يهمه السياسة والحديث فيها، يساير المتحدث ليجلبه إلى خندقه، أي يحوله إلى مخبر. كان لدي حصانة نفسية من التجربة والخبرة، أن هذه الأمعات مجرد أكياس فارغة، ليس لديهم أي قيمة ذاتية أو إنسانية. إنهم مجرد خواء في خواء من رئيس أكبر مؤسسة مخابرات في الولايات المتحدة إلى روسيا أو الصين، كلهم متشابهين، مجرد أدوات صغيرة رخيصة. مسنن في مسنن، ينفذ ما يطلب منه. إنهم من أحط أنواع الكائنات في هذا الكون. حتى الفيروسات أقل قذارة منهم. كل رجل مرتبط بمؤسسة أمن ينفذ ما يطلب منه دون أي سؤال أو رد فعل، مجرد روبوت.

لم أكن أعرف بالضبط ما حدث في سورية بعد موت حافظ الأسد، كيف جرى تتويج بشار، ومن هم المساهمون في وضعه في منصبه. كنت في سجن تدمر، في عزلة كاملة عن العالم. قال لي الملازم أول سمير:

ـ بعد قليل ستدخل إلى غرفة سيادة العقيد، نائب رئيس الفرع، يريد أن يراك. أتمنى أن تكون ليناً.

قلت له:

ـ أنا لين جداً، ألم ترَ ذلك؟

ضحك، برقة.

ـ أي لين يا رجل. أنت أصلب من الصخر.

سوريا.. وجع وطن!

عبد الكريم البليخ

الحديث عن سورية.. وجع وطن، يحمل في طياته مزيداً من الأحزان والآلام، والتي لا يمكن أن نغفل عن تذكرها، لأنه لا يمكن بحال تناسيها. فهي تظل تعصر قلوبنا، وتزيد من معاناتنا، وبصورةٍ خاصة، بالنسبة لمن صاروا اليوم خارج البلد مهجّرين يبحثون عن وطن! انّه الوطن، ولا شيء سواه.

الوطن الذي فقدنا ترابه، وأرضه، وكل ما هو جميل في ذاكرتنا، نحن السوريين، وإن أصابها العطب بعد ما أصابنا من إذلال وتطهير إلى ما نحن عليه من وهم كبير، وأحجية أريد منها أن نصبح في عداد الأموات، نغتسل بأحلام الوطن الذي يعيش في قلوبنا، وفي أحداق عيوننا.

فإلى متى سنظل هكذا مهجّرين بعيدين عن الأهل والأحبّة، الذين هم في المقابل، صاروا يعيشون مرارة الإقامة الجبرية في الوطن بعيداً عن أبنائهم وأحفادهم، وعن رائحة كل ما يمكن أن يثير اهتمامهم، سواء أكان ذلك عبر الشوق والحب والكينونة التي بدت، وكما هو واضح، ترحل بعيداً وتحط حيث لا وطن، ولا حياة، على الرغم من مفرحاتها المتوافرة في بلاد الاغتراب، وبكثرة لأنها لا تساوي شيئاً حيال الواقع المؤسي الذي يواكب حاضر المهجّرين السوريين الذين فقدوا أغلى ما يملكون، وما يمكن أن يكون ذا مكانة في قلوبهم مهما توافرت لهم أيام الراحة والسعادة، فستظل يلزمها الإحساس بالوطن الذي هو الحياة والأمل!.

والسؤال عن الوطن الذي اغتصب، كما هو حال المرأة التي تنازعها رجال واغتصبوها عنوةً، ماذا عساها أن تفعل، وهذا ما يحفر في وجدانها، وفي ذاكرتها وعواطفها النبيلة الكراهية والسخط والحقد الدفين لمجرد تذكرها وقع الاغتصاب وساعة حدوثه.

يسأل أحدهم، ممن نلتقيهم، وهل من الممكن أن نقارن ما يجري على أرض الوطن، بما تصورونه اليوم، أنتم يامعشر حملة الرسالة، روّاد الفكر والقلم، من أفكار وآراء يمكن أن تعكس الصورة الحقيقة لما يجري من صور عديدة لا يمكن بحال إيجازها، على وجه التحقيق.

لا شك أنه تشبيه سخيف، ولكن من الممكن أن يكون هناك وجه تقارب فيما يحدث وما زال، والماكينة التي تطحن كل ما يمكن أن يجعل منها أداة لهرس كل ما يقع تحت حلزونها بعيداً عن أي عواطف، أو مشاعر وأحاسيس. وهذا ما نقرأه اليوم في دفاتر الوطن، وما أصاب أهله من دمار وخراب لم يعد بمقدور من يحمل راية القلم أن يقدر على تصويرها، لأنها صارت همّاً كبيراً لا يمكن أن ينجح في الوصول إلى حل، أو إعادة النظر فيه مهما حاولنا إسقاط ذلك على ما يجري على الأرض السورية، ومدنها وقراها وما خلفته آلة الدمار من خراب من الصعب ترميمه أو إعادته إلى ما كان عليه قبل انطلاق الشرارة التي أضرمت النار في كل مكان.. فأي وطن، وأي مواطن يمكنه أن يرثي حال ما يجري اليوم، بعد أن دق الخراب في كيان المدن، وأهلك النسل والحرث!.

وما يمكن أن نقوله اليوم، في هذا الاستعراض، يستدعي منّا أن نقف وبصدق مع أنفسنا، مستعرضين ألوان الصور التي، وكما ذكرت، أوغلت جرحاً عميقاً في الذاكرة، وها هي النتائج نستخلصها تباعاً، تماشياً مع ما يجري على الأرض التي كانت ترضي أهلها، وتغنيهم عن جيرانهم.

سوريا بلد الأصالة.. إنها عشق أبدي يستظل بظله أهلها الطيبون الذين عمّروها بسواعدهم الفتية. أشادوا الأبنية، وبنوا الجسور، ومدوا الطرق، وأقاموا المصانع، وحصّنوا المزارع، وطوّروا الزراعة، وأناروا بعقولهم النيّرة الطرق المظلمة.

إنه الشعب السوري الأبي الذي هجّر من أرضه وأذاقوه أنواع العذاب.. انّه الشعب المجتهد، الغيور المتابع. الشعب الذي يعرف كيف يصطاد السمكة ويأكلها بطريقة عفوية ساحرة لا يمكن بأي حال أن يضر عمر أو زيد من الناس.

المواطن السوري، الأشم. صاحب العزيمة والوجدان والحكمة. الشجاع والحكيم في تصرفاته، وفي عزيمته، وفي روحه الصادقة البريئة المتواضعة، وفي عاطفته، وفي خدماته التي يشهد عليه كل من عرفه أو سمع به وشاهده.

وهذا هو حظّه، وللأسف، من قيادته التي ألبسته ثوب التهجير والبعد عن لحافه ووسادته!.

ما العمل؟ فقد هرب من القتل والدمار متدثراً ببعض ما بقي عسى أن ترد عنه برد الشتاء القارس الذي لا يرحم، والتزم الصمت هارباً من واقع سيئ لا يمكن له أن يعيد له الأمل، بل أنه لا زال يشكل عنواناً عريضاً لبكائية لا يمكن تعطل ذاكرته عن استحضارها، أو تطبق جفونه عن تساقط الدموع ألماً لما حدث!

إنه الوطن، الذي يُبكي العالم. نعم، إنه وجع وطن..!!

صحافي سوري مقيم في النمسا

قضية فلسطين ومستقبل المشروع الوطني: في الهوية والمقاومة والقانون الدولي

الحرمل وكالات

يأتي هذا الكتاب الصادر عن المركز العربي للأبحاث ودراسة السياسات، الدوحة، حصيلة للدراسات والبحوث التي قُدمت في المؤتمر السنوي لمراكز الأبحاث في المنطقة العربية الذي نظمه المركز في الدوحة في كانون الأول/ديسمبر 2013، تحت عنوان: «قضية فلسطين ومستقبل المشروع الوطني الفلسطيني». انطلق د.عزمي بشارة في المحاضرة الافتتاحية الأولى والتي جاءت بعنوان: «المشروع الوطني الفلسطيني: أفكار وأسئلة في المآزق والآفاق»، من التداخل بين السياسي والأكاديمي في أي مؤتمر أكاديمي عن فلسطين، مفصّلًا أنّ المؤتمر بطابعه الأكاديمي المتقاطع مع السياسي هو بمنزلة جمع بين الواقع والأمل. فيما وضّح ريتشارد فولك، في مقالته: «المتخيل الفلسطيني الناشئ»، حول مقرر الأمم المتحدة الخاص لحقوق الإنسان في الأراضي الفلسطينية، تصوره بالقول، إن المعركة المقبلة هي «معركة الشرعية»، خصوصا بعد تراجع خياري الكفاح المسلح والمفاوضات.

بيولوجيا السلوك الديني: الجذور التطورية للإيمان والدين

صدر هذا الكتاب عن المركز القومي للترجمة، القاهرة. وهو من تحرير: جي.ر. فيرمان، وترجمة: شاكر عبدالحميد. يشترك المساهمون في هذا الكتاب في اعتقادهم بأن عالمنا منقسم على نحو خطير بسبب الفروق الدينية الكثيرة فيه، وأيضا لحقيقة أن الدين لم يعد بمفرده ولا حتى العلم بمفرده يمكنه أن يقيم جسراً يصل بين أطراف هذا الانقسام ويقوم برأب الصدع القائم بينهما، ويأمل المساهمون في أن يقدم هذا الجهد المشترك بين العلوم البيولوجية السلوكية والدينية محاولة من أجل تجسير هذا الانقسام الديني.

هايدغر والفكر العربي

صدر هذا الكتاب عن المركز العربي للأبحاث ودراسة السياسات، الدوحة. للباحث مشير عون، وترجم الكتاب إلى العربية إيلي نجم. يمعن الكاتب النظر في المساهمة الإيجابيّة لمشروع مارتن هايدغر (1889 -1976)، بخاصة أن فكر هايدغر، بحسب المؤلف، لم يُثِرْ في العالم العربيّ على الإطلاق أيّ شغف عقليّ، كما أنه لم يمارس البتّة أيّ إغواء أيديولوجيّ. ويعود السبب، في رأي بعضهم، إلى ما اقتضاه مسعاه الفلسفيّ، فهو مقتضًى نقديّ مغاير للرأي الفلسفيّ السائد. كذلك يتيح الكتاب إمعان النظر في فكر هايدغر للفكر العربيّ.

الحديث الى العدو

يتمحور هذا الكتاب الصادر عن دار جداول للنشر والترجمة، بيروت، بالتعاون مع مؤمنون بلا حدود للمؤلف سكوت أتران، حول الإيمان بشيء مهم يتجاوز مصالح الأفراد وعائلاتهم المباشرة. ويحاول الإجابة على سؤال: لماذا يؤمن الناس بقضية؟ ولماذا يموت البعض ويقتل من أجلها؟ يرمي هذا العمل حول كيفية مواجهة الإرهاب وكيفية التعامل مع النزاعات التي تبدو مستعصية ظاهريًا، إلى تقديم رؤية أشمل لأصل الدين وتطوره وأوبئة الحرب وظهور الحضارات وخلق مفهوم البشرية وحدود العقل.

كتاب المرشدية في محيطها العلوي وأجواؤها السياسية والاجتماعية (1923 – 1946)

جاء هذا الكتاب الصادر عن المركز العربي للأبحاث ودراسة السياسات، الدوحة. للكاتب والمؤرخ عبدالله حنّا، ضمن سلسة «دفاتر أسطور»؛ وهي نوع من الكراسات المتوسطة الحجم تنشرها مجلة أسطور على نحوٍ مستقل عن أعدادها، وتغطّي موضوعًا تاريخيًا معينًا متعلّقًا بواقعة، أو وثيقة، أو مخطوطة، وما شابه ذلك. الكتاب هو محاولة للاقتراب من جماعة المرشدية وعقائدها ومصائر دعاتها، استنادًا إلى التاريخ الشفوي، وإلى روايات كثيرة اختبرها الكاتب بنفسه. ويُعدُّ هذا الكتاب مساهمةً في إعادة اكتشاف الجبل العلوي في سورية في ضوء وقائع التاريخ القريب والمدوّنات السياسية والمذكرات التي تناولت سورية في عهد الانتداب الفرنسي وفي حقبة الاستقلال.

المرأة والحدوتة

صدرت هذه الدراسة حديثًا عن دار العين للنشر، القاهرة، والتي تتناول الإبداع الحكائي الشعبي للمرأة المصرية، جمعها ودرسها الدكتور خالد أبو الليل، وقدم لها الدكتور أحمد مرسي، أستاذ الأدب الشعبي في جامعة القاهرة. ويقدم الباحث في كتابه المرأة على أنها المبدعة لمعظم أشكال المأثورات الشعبية والحافظة لها أيضًا، إذ تزخر حياتها بأشكال متنوعة من الإبداع، مما جعلها قادرة على أداء أدوارها المتعددة، فعبرت عن مشاعرها ورؤيتها لنفسها ولدورها في الحياة، من خلال الحواديت التي كانت تحكيها وما زالت تفعل ذلك لأبنائها وأحفادها.

الأسد.. بوتين.. لقاء بارد في أجواء ساخنة !

الحرمل ـ خاص

بابتسامات باهتة، ومصافحة تتصنع الحرارة، وبغياب المظاهر البروتوكولية الرئاسية، استقبل الرئيس فلادمير بوتين الثلاثاء 2015/10/20 رأس النظام السوري بشار الأسد في أول زيارة خارجية له منذ اندلاع الثورة السورية عام 2011 وبعد ثلاثة أسابيع على بدء الظربات الجوية الروسية في سوريا.

وعن تسجيل لـ»سي. أن. أن «أن روسيا عاملت بشار الأسد بصفته موظفاً صغيراً ولم يعامل كرئيس دولة». فالمترجم لم يجلس بين بويتن والأسد كما هي العادة بين رؤوساء الدول، بل جلس المترجم بجانب بوتين.

وقد حضر الأسد اللقاء بدون وزير خارجيته، وهذا انتهاك للبروتوكول كون لافروف وزير خارجية روسيا كان حاضراً، بالإضافة لعدم حضور أي طرف عسكري سوري بوجود وزير الدفاع الروسي.

كما خلت القاعة من العلم السوري مع وجود العلم الروسي، ولم يعقب اللقاء أي مؤتمر صحفي سوى تصريح مقتضب لناطق روسي.

وقد تراوحت الآراء حول هذه الزيارة بين من يرى أنها محاولة لإضفاء الشرعية على رئاسة الأسد، وآخر يرى أنها عملية دعائية لموسكو بعد انسداد الأفق بتحقيق انتصار ميداني لصالح النظام، فيما يرى البعض الآخر أنه يمكن اختصار أهداف هذه الزيارة بإبلاغ الأسد رسالة روسية صريحة، أن العملية السياسية قد بدأت، وأنه ليس على بشار الأسد التصلب بمواقفه لجهة العملية السياسية اعتماداً على حسم عسكري بمساعدة الروس.

فقد قال بوتين بحسب بيان صادر عن الكرملين: «نحن مستعدون للمساهمة ليس فقط بالأعمال العسكرية في مكافحة الإرهاب، وإنما أيضاً في عملية سياسية»، وقد وضعت هذه الجملة الأخيرة في فم الأسد الذي أكد: «.. أن أي عمل عسكري يفترض أن تليه أعمال سياسية». الأمر الذي يمكن أن يوضح الهدف الرئيسي من الزيارة.

تل أبيض.. من الحاكمية الداعشية إلى الحاكمية الكردية!

انطلاقاً من سعي «حزب الاتحاد الديموقراطي»PYD إلى إقامة حكم ذاتي في شمال سوريا، التي يقسمها إلى ثلاث مقاطعات هي: الجزيرة «روج آفا» وعين العرب «كوباني» بالإضافة إلى مقاطعة عفرين، فقد أصدر. في وقت سابق من هذا العام، بعد تحرير تل أبيض. بمشاركة ما يسمى «مجلس الأخوة والتعايش المشترك» في رأس العين المعين من قبله، بياناً أعلن فيه ضم مدينة تل أبيض السورية إلى الإدارة الذاتية الكردية، وإلحاقها بما يسميها مقاطعة «روج آفا» أي الجزيرة.

وبتاريخ 21/ تشرين الأول/2015 أصدر حزب الاتحاد الديمقراطي بياناً لاحقاً قال فيه: إنّ مجلس أعيان تل أبيض قد وافق الأربعاء على ضم المدينة إلى «الإدارة الذاتية التابعة للإدارة الذاتية في مقاطعة كوباني».

وفي أجواء من القلق التي تثيرها المكاسب التي يحققها pyd على الأرض والتي قد تثير نزعات انفصالية لدى الأقلية الكردية، ينفي الحزب الكردي أي نوايا لإنشاء دولة كردية مستقلة شمال سوريا.

صحيفة الحرمل: ثقافية ـ سياسية ـ نصف شهرية ـ تصدر عن مؤسسة توتول الإعلامية بالتعاون مع بيت الرقة لكل السوريين
رئيس مجلس الإدارة و رئيس التحرير: بسام البليبل – مدير التحرير: يوسف دعيس
هيئة التحرير: محمد الحاج صالح، خلف الجربوع، أسعد فخري، إبراهيم العلوش، معبد الحسون، عبد الفتاح الراكان
علاقات عامة: محمد صليبي – مصور: إياس المحمد المحتوى الفني: مصطفى سليمان– ديزاين: عبد الرحمن الهويدي
ALHARMAL : 15 günde bir Siyasi ve Kültürel Gazete
SAYI:27 YIL: 2015 (2) - İMTİYAZ SAHİBİ: ŞÜKRÜ KIRBOĞA - EDİTÖR: BASSAM ALBULAIBL
BASKI: İMAJ OFSET.Sırrın Mah.647 sok.no:33 MOB: 00905316201958

WWW.ALHARMAL.COM
للتواصل عبر فيس بوك Facebook.com/AlharmalJournal
للتواصل عبر تويتر Twitter.com/AlharmalJournal
للتواصل عبر البريد الإلكتروني Alharmal.journal@gmail.com
Muzaffer kartal bahçelievler- hekŞmler apt no.3 ŞanliUrfa

رحيل الفنان عمر حمدي «مالفا»

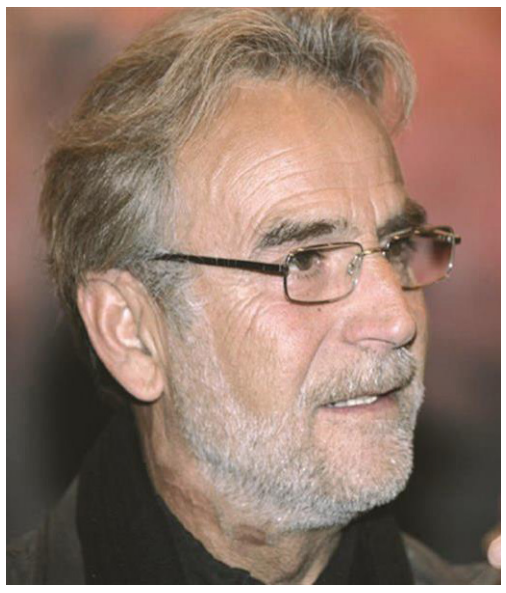

الحرمل - خاص

توفي الفنان السوري عمر حمدي «مالفا» في مدينة فيينا، العاصمة النمساوية، يوم 18 تشرين الأول 2015 بعد صراع طويل مع المرض، عن عمر ناهز الرابعة والستين عاماً.

وتعد تجربة الفنان «مالفا» من التجارب الهامة عالمياً، وترك بصمة خلال مسيرته الفنية عالمياً، وبدأ واقعياً بموضوعات بيئية، جسدت البادية السورية بكل مفرداتها، مضيفاً إليها حساً ذاتياً متصوفاً، وانتقل إلى عالم التجريد، مجسداً قيم الضوء، وجمالياته.

ولد الفنان «مالفا» في قرية «تل نايف» التابعة لمحافظة الحسكة، شمال شرق سوريا عام 1951. مارس الفن منذ الطفولة، ودرسه دراسة خاصة، وعُين مدرساً للفنون في سوريا عام 1970. ثم عمل رساماً وغرافيكياً في الصحف وفي مديرية الكتب المدرسية في سوريا 1971-1978. بعد ذل سافر إلى فيينا عام 1978 وتفرغ للعمل الفني. كتب في النقد الفني، وله محاولات شعرية، وهو عضو في الاتحاد العام للفنانين النمساويين واليونسكو. عضو في الكونستيلر هاوس في فيينا. وترأس لجنة التحكيم في غاليري آرت فوروم للفن الدولي المعاصر بفيينا، وأعماله مقتناة من قبل تجار الفن ، وصالات العرض، ومتاحف وبنوك ووزارات ثقافة.

الفنان عامر السبيعي في ذمّة الله

توفي الفنان السوري عامر السبيعي، مساء الاثنين 20 تشرين الأول 2015، إثر أزمة قلبية حادة في أحد المشافي المصرية بمدينة الإسكندرية، التي استقر فيها بعد خروجه من سوريا، إثر وقوفه مع الثورة السورية، ومعارضته للنظام السوري، وانتصاره للحرية والكرامة.

عامر السبيعي من الفنانين الذي ورثوا الفن، فهو نجل الممثل رفيق سبيعي، والأخ الأكبر للمخرج والفنان سيف الدين سبيعي، ولعب الكثير من الأدوار الفنية الهامة.

وفي لقاء سابق أجرته صحيفة «الحرمل» معه، قال: كلما مضت الأيام والشهور والسنين، كلما زاد إيماننا وإصرارنا على تحقيق النصر، وإحقاق الحق، ودحر الغزاة والنيل من الخونة، وعلى رأسهم الأسد ونظامه، وأنا باسم الشعب السوري البطل أشد على أيدي أبطال الجيش الحر، وأبارك لهم وقفتهم الشجاعة، وأقول باسمهم لا وقف للقتال ما دام هذا النظام قابعاً على صدورنا، ولن نتخلى عن نضالنا إلا بتحرير الأرض من النظام الأسدي وملالي طهران المجوس وخادمهم المخلص حسن نصر اللات، ولن تثنينا السنون بل نحن ماضون إما الشهادة أو النصر..

مستقبل سوريا..!

توفيق الحلاق

الذين اجتمعوا في فيينا تحاوروا حول مستقبل سوريا في غياب السوريين!! ومستقبل سوريا في عقولهم الاستعمارية هو: دولة هزيلة تحكمها موسكو وتستنزف خيراتها، وتضم دويلات طائفية تتبع أنظمة طائفية تتقاتل فيما بينها على أرض سوريا وبدماء سورية كلما رأت تلك الأنظمة مصلحة لها في ذلك. ولعل المجتمعون كلهم لم يتعرفوا بعد على تاريخ سوريا ونزعة السوريين إلى الحرية مهما واجهوا من قمع وقتل وجوع. سيفشل اجتماع فيينا وكل اجتماع لا يلبي طموح السوريين للحرية والعدالة بعيداً عن الاستعمار والهيمنة مهما طال الزمن.

بيان بخصوص الإجراءات الانفرادية من طرف PYD في تل أبيض

أصدرت مجموعة من المراكز والمنظمات المدنية وعدد كبير من النشطاء والقوى الثورية والسياسية، بياناً بخصوص الإجراءات الانفرادية من طرف PYD في مدينة تل أبيض، وإلحاقها بكانتون عين العرب «كوباني»، نشر على صفحة آفاز، نددوا فيه بالإجراءات التي تمت من طرف واحد، دون الرجوع إلى قوى الثورة والمعارضة السورية. وجاء نص البيان على الشكل التالي:

انفردت ميليشيا ما تُسمى «وحدات حماية الشعب» اليوم 21 تشرين الأول 2015 بخطوة جديدة في مسار خلق كيان إداري يمتد على طول الحدود السورية الشمالية؛ تمثّلتْ بإلحاق جزء من تل أبيض، في محافظة الرقة، ببلدة رأس العين التابعة لمحافظة الحسكة شرقاً وإلحاق جزء آخر ببلدة عين العرب في ريف حلب غرباً في محاولة لتغيير هوية المنطقة إدارياً وسياسياً وسكانياً.

إن تغيير التبعية الإدارية لمنطقة تل أبيض، بعد اكتسابها بالقوة، هو إجراء قصير النظر ويهدد وحدة التراب الوطني السوري ووحدة الشعب السوري، وهو إجراء باطل ومرفوض جملة وتفصيلاً، ولن يكتسب قبولاً أو شرعية ما دام قد فُرض من طرف واحد وبالاستقواء بقوى أجنبية.

كما أن محاولة اختلاق واقع إداري وسياسي، يُنكر وقائع التاريخ والجغرافيا والتوزع السكاني بذريعة محاربة تنظيم داعش الإرهابي، هي مسعى دنيء وانتهازية سياسة تستثمر في عذابات السوريين وحيرة بعضهم إزاء التحديات الحالية وأولويات كفاحهم ضد إرهاب كتائب الأسد، وإرهاب التنظيمات الجهادية التكفيرية المُمثل في تنظيم داعش. ولذا فإن تسلق فاشية جديدة، مُمثلة بميليشيات وحدات حماية الشعب متعددة الجنسيات، على جراح الوطن السوري لن يكون إلا تحدياً مُضافاً يجب على السوريين مجابهته ومقاتلته الآن أو بعد حين.

لقد تبنتْ الولايات المتحدة، التي تقود التحالف الدولي، في حربها على الإرهاب بسورية مقاربة خاطئة في تعويمها تنظيماً إرهابياً لمقاتلة تنظيم إرهابي آخر كانت قد خلقته سياساتها المتخبطة قبل عقد في العراق؛ مقاربة تتجاهل طبيعة المجتمع المحلي في المنطقة وثقافته كما تتجاهل تطلعات السوريين وقيم الثورة التي ضحوا من أجلها. وإن إنشاءها لتحالفات محلية تكتيكية بين مجموعات مسلحة متنافرة في ولاءاتها وسياساتها وأهدافها، ويشي برغبتها في تلغيم المجتمع السوري بالأحقاد وزرع بذور صراعات قادمة لا محالة.

إننا نتوجه بفهمنا هذا إلى كل الوطنيين السوريين على مختلف توجهاتهم السياسية والفكرية ومن أي منبت طائفي أو عرقي كان من أجل أن يرفعوا الصوت عالياً برفض هذه السياسة الانتهازية من قبل ميليشيا وحدات حماية الشعب صوناً لمستقبل سورية شعباً وكياناً ونزعاً لفتيل صراعات تشعلها ممارسات هذه الميليشيا اليوم.

كما نتوجه به إلى كتائب الجيش الحر المتحالفة مع هذه الميلشيا لتنبيهها إلى مسؤوليتها التاريخية في الانخراط بسياسات تخالف إرادة الشعب السوري، بل هي سياسات تقوي شوكة وعصبية الملتحقين بمشروع داعش، سواء من كانت الانتهازية والمصلحة دافعهم أو مَنْ دفعهم العمى والجهل السياسيين إليه. إننا ندعوكم إلى مراجعة مواقفكم من هذا المسار الخاطئ، فالغفلة والانصياع لوقائع القوة الظرفية لن تنجيكم من عاقبة اللوم والمحاسبة.

يؤمن موقعو هذا البيان أن إرادة أهلنا في تل أبيض، كما في كل بقعة من سورية، قادرة على كسب الرهان أخيراً مهما كثر المتكالبون وتنازعت الفاشيات وتطاول أصحاب المشاريع الصغيرة، فكل إلى زوال. عاشت سورية حرة أبية.

زاوية حرة

إهانة المثقف ومقته

محمد الحاج صالح

لا يحتاج إلى إثبات القولُ أنَّ المثقف في كل البلاد العربية تعرض باستمرار للإهانة والكره من جمهور عريض. يبدو أنّ معاداة المثقف ذات جذور ضاربة في مجتمعاتنا، بغض النظر إذا ما كان المثقف المعيّن مستحقاً أم لا.

توفر الثورة السورية وجمهورها مادة غزيرة دالة على ما نزعم. وهي مادة فيها من التجني والتنطع والثرثرة الكثير. ولقد لعبتْ «ديمقراطية» وسائل الاتصال الحديثة المنفلتة(!) دوراً كبيراً في هذا الأمر. إذْ دخلها البشر من كل المستويات. يكفي أن تفكّ الحرف وتعرف كيفية استخدام الفيسبوك كي تجد الفرصة لأن تهين وتشتم وتبهدل فيلسوفاً مثلاً، ولن تطالكَ مساءلة جدية أو لوم من المجتمع إلا فيما ندر.

يريد الجمهور العريض المؤيد للثورة مثقفين يتطابقون بآرائهم معه. ما يُراد من المثقف هنا يقع على الضد من طبيعة و»وظيفة» المثقف. فالمثقف المثقف ذو عقلية انتقادية لا يهتم بظواهر الأشياء بقدر ما يهتم ببواطنها وما وراءها وتحليلها وتركيبها والنظر من خلالها، ومحاولة تدجينه، والطلب منه أن ينسجم مع التيار هو قتل له، وإعدام للفائدة التنويرية المرجوة منه.

أصل هذه النظرة المهينة سياسي أولاً ورجعي ثانياً. كلنا يذكر كم بذلت سلطات الأسدين في الشغل على استتباع المثقفين، ومن لم يستطعْ استتباعه أبعدوه، إن بالسجن أو بتدمير حياته ومنعه من التأثير. نسبة كبيرة من المعتقلين في عهد الأسدين كانوا من المثقفين. وحتى في الثورة لا يوجد أي دليل على أن النافذين في قطاعات الثورة العسكرية والسياسية يرغبون بالسماح للعمل الثقافي والفني. بل وأكثر فالفصائل الإسلامية هي في الحقيقة عدوة للثقافة والفن. فلنتصورْ أن مفكراً أو فيلسوفاً أو فناناً مسرحياً أو تشكيلياً أو نحاتاً أراد أن ينشط ويعمل في العلن في منطقة يسيطر عليها إسلاميون لديهم حِسباتٌ وهيئات شرعية، ما الذي سيحصل له؟

الأنكى هو أن حتى المثقفين المؤيدين بقوة للثورة، وعددهم ليس قليلاً، تُجردُ ضدهم حملات بكل ما في كلمة حملة من معنى. والسبب هو عادةً القيام بوظيفة المثقف والانسجام مع طبيعته، أيْ النقد والتشريح والتحليل الذي يمس سلطة ثورية ما، وعادة ما تكون هذه إسلامية.

أصبح دارجاً إلى حد الملل أن يُقال عن المثقف أنه «ينظّر» وأنه «علّاك» وأنه «صاحب كلام» أو أنه «صفّاف حكي». ولكن هذا صحيح. وهذا هو عمل المثقف. إنه منتج للكلام. المثقف مصنع كلام، مقالاً أو مسرحاً أو فلماً أو لوحة أو حتى كلاماً شفهياً وليس شيئاً آخر. المشكل أن الجمهور العريض يفقد التمييز في الأزمات ويشرع بكيل الزبيب والزبل بزنبيل واحد، لا يفرق بين مثقف ومثقف.

كل السلطات في التاريخ رغبت في وضع المثقف تحت إبطها بما فيها السلطات الثورية. على الرغم من أن المثقف بالنسبة للثورات كان دائماً هو منبع وصائغ رغبة الثوار في التغيير قبل الشروع.

أخيراً عندما تهان الثقافة والمثقف طبعاً يطفو على السطح الجاهل والمتنطع والأمي وهذا يناسب أي سلطة استبدادية أو تسلط أعمى.